روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا للخيال العلمي

أشباح فى الفضاء

٣

رءوف وصفى



٣

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا للخيال العلمي

قصص من عالم الغد

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا للخيال العلمي

قصص من عالم الغد

●

مراجعة لغوية

الأستاذ / محمد شفيق عطا

●

ريشة

الأستاذ / إسماعيل دياب

●

إشراف

الأستاذ / حمدى مصطفى

●

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ــ المطابع ٨ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعباسية ــ المكتبات ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة ــ ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى مصر الجديدة ــ القاهرة ت : ٨٢٦٢٨٠ ــ ٩٠٨٤٥٥ ــ ٢٥٨٦١٩٧ ج. م. ع.

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا للخيال العلمى

قصص من عالم الغد



أشباح فى الفضاء

بقلم

رءوف وصفى



مقـــدمة

الكَوْن بحر أبدى .. لا نهائى .. تبحر فيه أعداد هائلة من النجوم والكواكب .. بعضها له سرعة الشهب .. والأخرى تتحرَّك بجلال وخلود ..

وحتى نتمكَّن من الدخول إلى هذا العالم العلوى غير المنظور ، يجب أن نفتح عقولنا ، حتى تتسع لكل ما لم نكن نصدِّقه من قبل ..

أعدادها هائلة ، مجموعات خيالية ، ومتنوِّعة من الأجرام السماوية .. اتساع لا حدود له للدوَّامة الكونيَّة ..

يجب أن ننسى السرعات والمسافات المألوفة لنا فى حياتنا الأرضية ..

علينا أن نلقى بثوانينا ، سنواتنا وحتى بأعمارنا كلها ، كوحدات لقياس السرعة والزمن ..

يجب أن نفكر بدلالة خمس عشرة ألف مليون عام ، وهو عمر الكون ..

نفكر بمقياس اللانهاية .. كعمق للكون ..

علينا أن نسمح لأفكارنا أن تتعلق بشعاع الشمس الباهر ..

أو بضوء نجم متألق .. يبعد عنا بملايين الملايين من الكيلومترات ..

على أفكارنا أن تمرُق بسرعة الضوء الهائلة ..

عليها أن تبحر .. وتسافر .. وتنطلق .. لتصل إلى المدى الذى لم تبلغه العين البشرية من قبل ..

فإذا سمحنا لعقولنا .. لخيالنا .. أن ينطلق بلا حدود ، فإننا عندئذ نبدأ فى تصوُّر لجزء من المشهد المجسم الرائع ، الذى نسمِّيه الكَوْن ..

فمهما ترنَّمنا بكلمات تعزف على قيثارة الغموض ..

أو دخلنا فى تفسيرات للمجهول .. تتعالَى هائمة بين السحب ..

كل هذا يتبدَّد تحت ضوء الإيمان المنبثق من عظمة ورَوْعة الكَوْن ..

ويخضع العقل الإنسانى للقُدرة الإلهية .. كلما تطلع إلى السماء ..

ويستسلم تمامًا فى خشوع وتعبد ، لذلك النظام الرائع ، والتنسيق الإلهى الخالد .. لكل ذرَّة فى الكَوْنِ ..

وأيضًا للأسرار التى تهبط إلينا فى تؤدَّة ..

وحكمة الخالق (سبحانه وتعالى) ..

رءوف وصفى

روايات مصرية للجيب



سلسلة نوفا للخيال العلمى

أشباح فى الفضاء

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع كامل صدقى بالفجالة - القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

عام ٢١٩١

كانت تدور بعظمة وشموخ على بعد ثلاثين ألف كيلومتر من سطح كوكب الأرض ...

إنها محطة الفضاء (ابن الهيثم) ..

كانت فريدة فى المجموعة الشمسية .. وربما فى الكون كله ..

لأنها من بين جميع الكواكب التسعة التى تدور حول الشمس .. كانت هى وحدها من صنع مهندسين وعلماء عرب ..

وقد تم نقل العتاد اللازم لبناء محطة الفضاء (ابن الهيثم) .. بوساطة صواريخ ضخمة من ثلاث مراحل .. أطلقت بتوقيت واحد من عدة دول عربية ..

وبمجرد أن وصلت المرحلة الثالثة من هذه الصواريخ إلى المدار المحدد لها فى عمق الفضاء .. ألقت بما تحمل من معدات ومواد لتصبح حرّة طليقة على هذا البعد السحيق .. فمن المعروف أن كل ما فى الصاروخ .. يتحرك بنفس سرعته .. فإذا ما انفصل شيء عنه استمر يسبح بنفس قوة الاندفاع ..

وهذا هو نفس ما حدث للمهندسين والعلماء الذين اشتركوا فى تركيب أجزاء محطة الفضاء (ابن الهيثم) ..

وقد كان الهدف من إقامة محطة الفضاء استخدامها فى دراسة تجمعات السحب .. وتقلبات الجو للتنبؤ بحالة الطقس فوق سطح كوكب الأرض .. أيضا كمرفأ لهبوط سفن الفضاء العربية المتجهة للقمر والمريخ . ولتزويدها بالوقود الهيدروجينى ..

كما تستخدم محطة الفضاء (ابن الهيثم) فى دراسة البقع والرياح

الشمسية التى تطلق إلى الفضاء جسيمات مشحونة كهربيًا ، وتسبب أضرارا لنظم الاتصالات فى الفضاء .. -

وتزود محطة (ابن الهيثم) بتلسكوبات جبارة متطورة تعمل بأشعة الليزر والأشعة تحت الحمراء .. لدراسة الظواهر المثيرة للكون كالعمالقة الحمر والأقزام البيضاء والنجوم النيوترونية .. والثقوب السوداء والبيضاء ..

ـ ١ ـ

عندما نادتنى مراقبة الفضاء من مدينة نويبع بشبه جزيرة سيناء :

ـ إلى مراقب محطة الفضاء (ابن الهيثم) ... إلى مراقب محطة الفضاء ...

كنت أكتب التقرير اليومى عن النشاط الفلكى .. وأحدث الاكتشافات .. من غرفة العمليات ذات القبة البلورية ..

فوق أحد محاور محطة الفضاء (ابن الهيثم) .. التى كانت مصممة على شكل عجلة هائلة من مادة البلاستيك المقوى بالالياف الكربونية ..

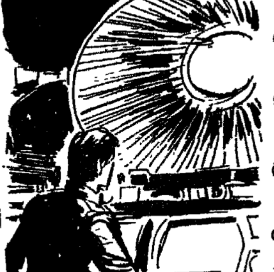
كانت تحوى بناء مركزيًا فى مقبض العجلة .. يتصل بممرَات ضخمة تجرى على طول أنصاف الأقطار الممتدة من المقبض .. إلى الحافة ..

وتدور محطة الفضاء (ابن الهيثم) حول محورها .. فى أثناء دورانها حول كوكب الأرض .. بحيث تولد قدرا كافيا من القوة الصادرة المركزية .. لتعويض ما قد يصيب حواس المهندسين والعلماء .. كنتيجة للشعور بانعدام الوزن .. أى بدلا من الجاذبية الأرضية ..

عاد نداء مراقبة الفضاء من كوكب الأرض :

ـ إلى مراقب محطة الفضاء (ابن الهيثم) ..

لم تكن غرفة العمليات بالمكان المناسب للعمل .. ذلك أن المنظر الرائع



الذى يتجلى أمامى .. يغمر النفس بشتى الأحاسيس ..

إذ تبدو السماء من حولى سوداء حالكة ..

برغم أنى أرى الشمس والنجوم مضيئة فى نفس الوقت ..

وتتضح معالم النجوم وتبهرنى بوميضها البراق .. على غير الصورة المألوفة من فوق سطح الأرض ..

أما الشمس فيشتد ضياؤها .. وتظهر حول حافاتها ألسنة لهب أحمر تعقبها هالة فضية عظمى ..

على بعد أمتار من غرفتى .. كنت أستطيع أن أرى مجموعة من المهندسين .. الذين يتحركون بوساطة الحبال .. حتى لا يُجرفوا إلى أعماق الفضاء ..

كانوا يقومون بتركيب أجزاء من محطة الفضاء (ابن الهيثم) .. وكأنهم فرقة باليه تقوم برقصاتها البطيئة الحركة ..

أجبت :

ـ أنا مراقب محطة الفضاء .. ما الخبر ؟.

جاءنى الصوت واضحًا عبر ثلاثين ألف كيلومتر :

ـ الرادار عندنا يظهر صدى صغيرًا .. على بعد كيلومترين من محطة الفضاء .. (ابن الهيثم) .. أيمكنك أن تزوّدنا بتقرير عنه ؟.

أخذت أفكر فى الأمر ..

إن أى مادة مع مدارنا بهذه الدقة .. من الصعب أن تكون شهبا .. ربما كانت شيئًا قد فقد منا .. ولعلها قطعة أثاث حملها الهواء الصناعى .. من داخل محطة الفضاء (ابن الهيثم) .. ولكن عندما استخدمت التلسكوب الصغير المزوّد بشاشة .. ويعمل بالكمبيوتر .. سرعان ما تبيّنت خطئى ..

أعدت الاتصال بمراقبة الفضاء فى مدينة نوبيبع :

ـ لقد وجدته .. إنه قمر صناعى للاختبار أطلقته دولة ما .. وهو مخروطى الشكل بأربعة هوائيات .. وما يبدو أنه جهاز العدسات فى قاعدته .. وإذا حكمنا بالتصميم لقلنا إنه ربما صنع فى أوائل التسعينات .

فقد كنت أعلم أن بعض الدول فقدت أثر بعض الأقمار الصناعية .. عندما فشلت أجهزة إرسالها .. وهكذا أصبحت تمثل خطرًا على الملاحة الفضائية ...

وبعد بحث فى الذاكرة الإلكترونية لبنك المعلومات .. استطاعت مراقبة الفضاء أن تؤيد ما حرزته ..

واستغرق الأمر بعض الوقت .. لنكتشف أن القائمين على أبحاث الفضاء لم يكن يهمهم البتة .. أننا اكتشفنا قمرًا صناعيًا ضالًا منذ ربع قرن .. بل إنهم يكونون سعداء .. لو فقدناه مرّة أخرى !

أجابتنى مراقبة الفضاء :

ـ هذا القمر الصناعى خطر على الملاحة الفضائية .. يحسُن أن يخرج شخص ما .. ويأتى به إلى محطة (ابن الهيثم) .

وأدركت أن هذا (الشخص ما) .. لابدَ أن يكون أنا ..

فقد كنت لا أجرؤ على إيفاد رجل من مهندسى التركيب .. ذلك أننا كنا متأخرين عن الجدول الزمنى الموضوع .. وتأخير يوم واحد فى هذه العملية يكلف الكثير ..

لقد كانت كل شبكات التليفزيون على كوكب الأرض .. تنتظر بلهفة لتوجه برامجها عن طريقنا ..

ومن ثم تقدم أول خدمة عالمية للإرسال التليفزيونى المجسم ..
قلت باقتضاب :
ـ سأخرج .. وآتى به ..
لم يكن الأمر يسوءنى البتة ..
فقد انقضى أسبوعان .. لم أخرج فيهما .. وكان السأم قد أدركنى من جداول المئونة وتقارير الصيانة التى لا تنتهى .. وكل المفردات الأخرى التى تجعل حياة مراقب محطة الفضاء مملة للغاية ..
الوحيدة التى مررت بها فى طريقى إلى باب الخروج هى (أونجا) .. القطة التى حصلنا عليها منذ أسابيع فقط .. ولاحظت أنها فقدت الكثير من وزنها ..
إن الحيوانات الأليفة تعنى الكثير لرواد الفضاء الذين يبعدون آلاف الكيلومترات عن كوكب الأرض ..
ولكن ليس من هذه الحيوانات الكثير .. مما يستطيع أن يتكيف وهذه البيئة التى تتسم بانعدام الجاذبية ..
راحت (أونجا) تموء فى حزن شاكية مما تعانى .. ولكننى كنت فى عجلة من أمرى .. ولم يتسع وقتى للعب معها .. كما تعودت ..
واتجهت إلى حيث رداء الفضاء رقم ٥ .
لعله من واجبى أن أذكر هنا أن الأردية فى محطة الفضاء (ابن الهيثم) .. تختلف تمامًا عن تلك التى يرتديها الروّاد الذين يستوطنون القمر والمريخ .. فأرديتنا هى فى الواقع سفن فضاء صغيرة لا تتسع إلا لشخص واحد ..
كانت عبارة عن اسطوانات قصيرة غليظة .. طولها نحو مترين مزوّدة بمحركات نفاثة دافعة .. ذات قوة منخفضة .. ولها زوج من الأكمام فى الطرف الأعلى ..

على أنه من الطبيعى عادة أن يحتفظ الراكب بيديه .. داخل الرداء .. ليتمكن من تشغيل الأجهزة التى أمام صدره .. والتى تعمل بمساعدة كمبيوتر صغير ..

وما أن استقر بى المقام داخل رداء الفضاء .. حتى شغلت التيار وتحققت من العلامات فوق لوحة المفاتيح الالكترونية الدقيقة ..

كانت كل المؤشرات فى منطقة الأمان .. فأنزلت خوذتى الشفافة فوق رأسى ..



وفى هذه الرحلة القصيرة لم أهتم مطلقا بالاطمئنان على الصناديق الداخلية .. فى رداء الفضاء رقم ٥ ، والتى كانت تستخدم لحمل الطعام والأدوات الخاصة .. فى الرحلات الطويلة فى الفضاء ..

نقلنى السُلم المتحرِّك إلى المنفذ الهوائى ..

ثم قامت المضخات بخفض الضغط إلى الصفر .. وانفتح الباب الخارجى .. دفعتنى آخر آثار الهواء إلى الفراغ ..

فانقلبت ببطء شديد .. رأسا على عقب ..

ـ ٢ ـ

لم أكن قد ابتعدت عن محطة الفضاء أكثر من خمسين مترا ..
حتى أصبحت كويكبا قائما بذاته ..
عالما صغيرا خاصا بى ..
كنت حبيس اسطوانة صغيرة متحركة .. يطالعنى منظر رائع للكون بأسره ..
لم تكن لى حرية كاملة على الحركة داخل رداء الفضاء رقم ٥ ، فقد كان المقعد المبطن .. والأحزمة الواقية تمنعنى من الالتفات .. أو الحركة .. وان كنت مستطيعا أن أصل الى جميع الأجهزة والصناديق .. بيدى أو قدمى ..
إن العدو الاكبر فى الفضاء .. هى الشمس .. التى قد تصيب رائد الفضاء بالعمى فى ثوان اذا نظر إليها بشكل مباشر ..
وبمنتهى الحرص .. فتحت المرشحات المظلمة فى جانب رداء الفضاء ..
وأدرت رأسى لأنظر إلى الكواكب .. خاصة كوكب المشترى الضخم الذى يبدو رائعا فى الفضاء .. بلونه البرتقالى وبقعته الحمراء الهائلة ..
وفى الوقت نفسه أدرت الجهاز الخارجى الواقى من الشمس .. بحيث تكون عيناى فى مأمن من الوهج الشديد الذى لا يحتمل ..
سرعان ما وجدت أن هدفى .. هو جسم براق من معدن شديد اللمعان ..
فوطئت البدال الصاروخى .. الذى يتحكم فى المحرك النفاث ..
شعرت بالانطلاق بسرعة .. عندما حملتنى الصواريخ المنخفضة القوة .. بعيدا عن محطة الفضاء (ابن الهيثم) ..
وبعد أربع دقائق .. من الاندفاع المنتظم بدا لى أن السرعة كانت كافية ..

فخفضت التيار .. وضبطت جهاز التوجيه الالكترونى ..

وقدرت أننى سأقطع بقية المسافة فى خمس دقائق .. وتكفينى سبع دقائق أخرى للعودة .. ومعى القمر الصناعى الصغير ..

وفى هذه اللحظات بالذات ..

عرفت أن شيئا مروّعا .. قد حدث فجأة ..

ـ ٣ ـ

لم يكن السكون يسود رداء الفضاء رقم ٥ ، كما سادها فى هذه اللحظات ..

كنت مستطيعًا أن أسمع صوت جهاز توليد الأكسوجين ..

والصوت الخافت لدوران المراوح والمحركات النفاثة ..

وترديد أنفاسى ..

بل إننى لو أنصت جيّدًا .. لاستمعت إلى الإيقاع الرتيب لدقات قلبى ..

وهذه الأصوات التى تتجاوبها جنبات رداء الفضاء .. غير مستطيعة أن تهرب إلى الفراغ المحيط بى ..



إنها الصورة الخلفية التى لا يلحظها أحد .. عن الحياة فى الفضاء .. فلا يلاحظها الإنسان .. إلا إذا تغيّرت ..

لقد تغيّرت الآن ...

أضيف إليها صوت .. لم أستطع تعرُّفه ..

كان صوتًا مكتومًا متقطعًا ..

إن شيئا رهيبًا يوشك أن يحدث ..

تجمدت أوصالى فى الحال .. وحبست أنفاسى ..

وحاولت أن أتبيَّن مصدر الصوت الغريب ..

لم تزودنى مؤشرات لوحة المفاتيح الإلكترونية .. بأى دليل ..

فقد كانت ثابتة فى مواضعها .. ولم يكن ثمة ضوء أحمر ينذر بالخطر ..

وكان فى هذا بعض العزاء .. ولكنه لم ينف القلق تمامًا .. فقد تعلمت منذ زمن طويل أن أعتمد على غرائزى فى مثل هذه الأحوال ..

وقد كانت تومض الآن فى أعماقى .. طالبة منى العودة إلى محطة الفضاء (ابن الهيثم) ..

قبل أن يفوت الأوان ...

★ ★ ★

إننى حتى الآن .. لا أرغب فى أن أستعيد ذكرى الدقائق الرهيبة التالية ..

غمر الذعر عقلى كالمد المتزايد ...

مغرقًا سدود العقل والمنطق ... التى يجب أن يقيمها كل إنسان .. ضد الأسرار الغامضة الخاصة بالكون ..

وعرفت وقتئذ ما معنى أن يواجه الإنسان الجنون ..

فما من تفسير آخر .. كان يناسب الحقائق التى تواجهنى .. ذلك أنه لم يعد فى الإمكان التظاهر بأن الصوت الذى كان يرهبنى .. نشأ عن

عيب ميكانيكى .. ومع أننى كنت فى عزلة تامة .. بعيدًا عن أى إنسان آخر .. أو عن أى شىء ملدى ..

إلا أننى لم أكن وحدى فى داخل رداء الفضاء رقم ٥ .

★ ★ ★

فى تلك الدقيقة الأولى .. التى تجمد لها القلب ..

بدا أن شيئًا ما .. كان يحاول دخول رداء الفضاء ..

شيئًا خفيًا كان يحاول أن يختبئ .. من فراغ الفضاء القاسى ..

رحت أتحرّك بجنون داخل رداء الفضاء .. أفتش بفزع .. فى كل الأركان التى كانت بادية حولى .. فيما عدا المخروط الملتهب المحرم .. صوب الشمس ..

لم يكن هناك شىء ما بالطبع .. ولا يمكن أن يكون ..

ومع ذلك استمر الصوت الغريب ..

أوضح من ذى قبل ..

وأحسست برُعب لا يحتمل ...

- ٤ -

برغم ذلك الهُراء الذى أشيع عنا .. فليس صحيحًا أن روّاد الفضاء .. يؤمنون بالخرافات ..

ولكن هل يمكن لأى إنسان .. أن يلومنى .. بعد أن استنفدت كل مصادر المنطق ..

وفجأة .. أتى لذاكرتى فى هذا الوقت بالذات .. ذكرى حادثة مروّعة ..

صـوت المهندس (تامـر فـوزى) .. غير بعـيد عـن محطـة الفضاء (ابن الهيثم) ..

كما أنا فى هذه اللحظات المرعبة ..

كيف مات المهندس (تامر فوزى) ؟

لم أكن قد عرفته قطّ ..

ولكن قدره أصبح الآن فجأة .. ذا أهمية بالغة لى ..

فقد طرأت على ذهنى المكدود .. فكرة مروّعة ..

إن رداء الفضاء التالف .. أثمن من أن يلقى به ..

حتى لو كان السبب فى قتل راكبه ..

بل يتم إصلاحه .. ويعاد إعطاؤه رقمًا جديدًا .. ثم يصرف لرائد فضاء آخر ..

ماذا يلم بروح رجل يموت بين الكواكب بعيدا عن عالمه ..

أما تزال هنا يا (تامر) .. تتعلق بالشىء الأخير الذى يربطك بوطنك البعيد ؟!.

وبينما كنت أحارب الكابوس الذى كان يتكاثف من حولى ..

بدا لى أن الأصوات الخافتة .. كانت تأتى من جميع الجهات ..

على أنه بقى لى أمل واحد أتعلق به ..

كان يجب علىّ ـ إكرامًا لسلامة عقلى ـ أن أثبت أن هذا .. لم يكن رداء الفضاء الخاص بالمهندس (تامر فوزى) .. والذى سبب موته ..

وأن الجدران المعدنية التى تلتف حولى بإحكام ..

لم تكن أبدًا نعش أى إنسان من قبل ..

★ ★ ★

حاولت عدة مرّات .. أن يتسنى لى الضغط على الزرّ الصحيح .. وأن أوفق إلى موجة الإرسال الليزرية الخاصة بالطوارئ ..

لهثت أقول :

ـ إلى محطة الفضاء .. إننى أواجه متاعب .. أنقذونى .. بسرعة .. إننى ...

ولكنى لم أتم عبارتى أبدًا ...

فقد قالوا لى فيما بعد إن صرختى الفزعة ... أفسدت وحدة الإرسال ..

ولكن أى إنسان وحيد .. فى العزلة التامة التى يفرضها رداء الفضاء ..

لم يكن ليصرخ ... عندما كان يربت ظهر عنقه ... شىء ما ...

ولابدّ أننى اندفعت إلى الأمام .. وارتطمت بشدة بالطرف الأعلى من لوحة القيادة الإلكترونية ..

وعندما وصلنى فريق الإنقاذ بعد عدة دقائق ..

كنت ما أزال مغشيًا علىّ ..

★ ★ ★

وهكذا كنت آخر شخص من محطة الفضاء (ابن الهيثم) بأسرها .. الذى كان يعلم ما حدث ..

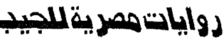
استعدت رشدى بعد ساعة كاملة ..

وكان جميع أطباء محطة الفضاء يلتفون حول فراشى ..

ولكن انقضى وقت طويل .. قبل أن يهتموا بالنظر إلىّ ..

فقد كانوا مشغولين باللعب .. مع ثلاث قطط صغيرة ..
كانت قد ولدتهم قطتى (أونجا) .. منذ بضعة أيام ..
داخل صندوق التخزين ..
لرداء الفضاء رقم ٥ ..

★ ★ ★



سلسلة نوفا للخيال العلمى

الكابوس

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع كامل صدقي بالفجالة - القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

أطلقت فتحات المدافع قذائف الدمار ..
المتمثلة فى شكل خطوط طويلة .. متوهجة من أشعة الليزر ..
بدت على شاشة المشاهدة الرئيسية لمنصة رُبان سفينة الفضاء (زوسر) .. كانت منحنية .. متألقة .. ومسدَّدة فى اتجاه السفينة ..
وقف الكابتن (محسن فريد) بجانب الكمبيوتر .. متطلعًا بتجهُّم إلى الشاشة المجسَّمة الكبيرة ..
أدرك أنه لو أن عاصفة خطوط الليزر أصابتهم .. فسوف تنفجر سفينة الفضاء تمامًا .. وببساطة متناهية ..
فقد استخدم الليزر كسلاح .. لما يتمتع به من طاقة إشعاعية مركزة .. تصدر عنها آثار حارقة .. مدمِّرة ..
إذ أن أشعة الليزر لها موجة ثابتة .. وهى متوازية ويمكن جمعها فى حزمة ذات قطر صغير جدًا .. وإسقاطها فى البؤرة ..
قرَّر الكابتن (محسن) .. أنه لابدّ من عمل إجراء ما للتخلُّص من هذه القذائف ..
أصدر أوامره إلى أفراد طاقم القيادة :
ـ استخدموا قوة الطوارئ .
بعد ثوانٍ ..
شعر بدوافع قوة الطوارئ لسفينة الفضاء .. التى انطلقت لتدخل قوسًا من التسارع الهائل ..
اتجه الكابتن (محسن) إلى ضابط الاتصالات .. وقال فى اهتمام :
ـ هل من جديد ؟
أخذ ضابط الاتصالات يمرِّر أنامله الطويلة .. الحساسة .. على لوحة

مفاتيح الكمبيوتر .. واستخرج مجموعة من شفرات الاتصال المستخدمة بين كواكب المجموعة الشمسية ..

هزّ رأسه بالنفى .. وتطلّع إلى الكابتن (محسن) بتوده ، وقال :

ـ لا شيء يا كابتن .. إذا كانوا يتلقون اتصالاتنا المتواصلة .. فهم لا يردّون علينا .. ربما كان هدفهم تدميرنا .. وتحويلنا إلى حطام فى الفضاء .

تطلع الكابتن (محسن) إلى شاشة الكمبيوتر ثانية ..

كان القمر الصناعى الغريب .. معلقا هناك .. كقلادة كونيّة هائلة .. كئيبة .. مشئومة ..

أدرك أنه لم يسبق له أن شاهد أى شىء مثله .. طوال العشرين سنة التى قضاها فى بعثات الاستكشاف ..

إلى أبعد آماد .. وآفاق .. مجرّتنا .. الطريق اللبنى .. التى تتكوّن من مائة بليون نجم مثل شمسنا ..

كان ذلك القمر الصناعى .. مستديرا .. ضخما .. فى مثل حجم كويكب كبير .. ولكنه من صنع كائنات ذكية ..

وأيقن الكابتن (محسن) أنه لا يمكن لأى مستوطن آدمى فى امبراطورية الفضاء .. بكواكب المجموعة الشمسية .. أن تكون له علاقة ببناء هذه الكرة المعدنية الهائلة .. ذات اللون الرمادى .. الفضّى .. والتى تعج بالآلاف من فتحات المدافع الإشعاعية .. ولا يبدو بها أى منافذ للدخول أو الخروج ..

قال الكابتن (محسن) مقطّبا .. متحيّرا :

ـ هذا شىء .. كنا نبحث عنه منذ سنوات طويلة .. مركبة فضائية للكائنات الذكية الأخرى .. نتاجُ حضارة متطوّرة غير معروفة كلية .. وغير مسجلة على الإطلاق .

إن هذا القمر الصناعى الجبار .. هو السبب الحقيقى الذى من أجله .. أوفدت الأرض بعثات استكشاف وبحث على مدى ربع قرن مضى .. بهدف تعرُّف الكائنات الأخرى فى مجرَّتنا .. ومحاولة إجراء اتصالات سلمية معها .. باستخدام أشعة الليزر ..

ويرجع ذلك إلى ما تتمتع به أشعة الليزر من شدة وترابط وثبات فى الطول الموجى .. ولهذا يمكنها أن تتحمل عددا من قنوات الاتصالات يفوق كثيرا ما تستطيع الموجات اللاسلكية حمله ..

كما يمكن لأشعة الليزر نقل المعلومات والأصوات والصور فى مسار مغلق من نوع خاص لتحاشى فقدان شيء من قوتها .. عند مرورها فى الفضاء ..

★ ★ ★

أدرك الكابتن (محسن فريد) .. أن هذه هى فرصة فريدة للاتصال بالكائنات الأخرى .. القادمة من عالم مجهول ..

كما أن الأوامر الصادرة له من قيادة الأسطول الفضائى .. كانت واضحة :

ـ ابحث عن الكائنات الذكية .. وحاول الاتصال بها .

تساءل الكابتن (محسن) بصوت رتيب :

ـ ما هو أقصى مدى يمكن لسفينة الفضاء .. أن تصمد فيه وتراوغ .. تحت القصف الليزرى المتواصل .. للقمر الصناعى الغامض ؟.

أتاه صوت كبير المهندسين .. يقول بحذر :

ـ أعتقد أننا نستطيع تحمل هذا القصف الليزرى المفرط .. لمدة ساعة واحدة فقط .. على الأكثر .. ثم بعدها تشتعل سفينة الفضاء تمامًا .

قال الكابتن (محسن) .. وقد توترت عضلات وجهه :

ـ إذن ما هى المدة اللازمة للوصول إلى القمر الصناعى الغامض .. تحت هذا القصف بدءا من الحد الأدنى لنطاق الأمان .. إلى ذروة التسارع .

جاءه صوت كبير المهندسين موضحًا :

ـ حوالى خمسين دقيقة .. فمن الصعب تقدير الزمن بالتحديد .. بسبب هذه النيران المكثفة .. التى لم نشهد لها مثيلا من قبل .

وعلى هذا الأساس .. أصدر الكابتن (محسن فريد) أوامره .. بالانطلاق إلى القمر الصناعى الهائل .. لكشف غموضه ..

★ ★ ★

انساب الهيكل الضخم الأملس .. لسفينة الفضاء (زوسر) .. عبر فراغ الكون ..

واقترب أكثر فأكثر .. من القمر الصناعى الغامض ..

حينئذ كان القصف الليزرى متواصلا .. محدثًا حاجزا كثيفًا .. متموجا .. من الدمار النارى .. المتقد ..

وفجأة .. انطلقت سفينة الفضاء .. بزيادة رهيبة فى السرعة .. تقترب من سرعة الضوء ..

وفى أثناء ذلك .. أحاط بها كلها .. وهج أخضر مخيف .. درع لحمايتها .. اندفعت خطوط الليزر .. داخل ذلك الوهج .. وبدا كما لو كانت تصدها .. أيدى قوية .. غير مرئية ..

وارتدت أقواس طويلة .. منحنية .. ذات قوة تدميرية هائلة .. مهلكة .. ممزقة الظلام على هيئة شفق ساطع من الضوء .. المتعدد الدرجات .. والألوان ...

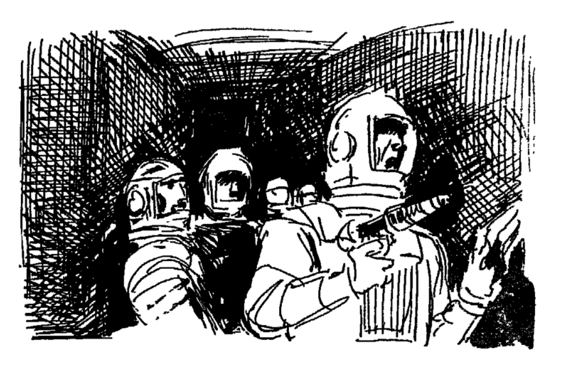
مضت الثوانى سريعًا ..

واندفعت سفينة الفضاء (زوسر) .. فى اتجاه الجانب السفلى

للقمر الصناعى الضخم .. يحيط بها نار تتأجج .. وتشتعل حولها ..
ولكنها لا تخترق ذلك الحاجز المتوهج .. الدرع الواقى ..
بعد ذلك تداعت سرعتها .. وتلاشت .. وبدت كما لو كانت تتبع مسارا تصادميًا ..
فى نفس هذه اللحظات ..
بدأ الحاجز الواقى المتوهَج فى الاختفاء ..
وانطلق مدفع الليزر بوحشية من سفينة الفضاء (زوسر) ..
فتمزقت أقرب فتحات مدافع القمر الصناعى ..
تناثرت انفجارات بيضاء علـى جسم القمـر الصناعـى الهـائل .. وتفجرت فتحات المدافع .. ومزقت إلى شظايا متطايرة .. بعيدا عن الهيكل العملاق ..
وهكذا انتصرت سفينة الفضاء (زوسر) .. فى المعركة الفضائية الأولى ..

★ ★ ★

قاد الكابتن (محسن فريد) فريقا مكوَنا من ثمانية من أفراد طاقم سفينة الفضاء .. للدخول إلى القمر الصناعى ...
حيث كان الظلام دامسا .. فاستعانوا بالبطاريات التى تعمل بخلايا الوقود النووى ..
قال المهندس (على شاكر) وهم يسيرون فى أحد الممرَات داخل القمر الصناعى :
ـ إن جهاز الكشف عن المعادن .. لا يستطيع أن يحدَد نوع المادة المصنوعة منها هذه الجدران .
التفت إليه الكابتن (محسن فريد) ، وعلى فمه ابتسامة :
ـ تذكر أننا فى داخل قمر صناعى .. لكائنات أخرى .



أدرك فجأة الكابتن (محسن) .. أن أمرًا غريبًا يحدث أمامه ..

فقد بدت الجدران المعدنية المتواجهة فى الممرّ .. وكأنها تقترب من بعضها .. لتضغط عليهم .. وتسحقهم بلا هوادة ..

اجتاحته موجة فجائية من الرعب ...

رعب قاتل .. من موت بطئ فى ظلام دامس .. داخل ممرّ صناعى غامض ..

انتابته رغبة فى أن يركض إلى سفينة الفضاء .. ويخرج من هذا المكان المرعب ..

قاوم هذا الإحساس الطاغى .. وتمالك نفسه .. واستجمع قواه ..

قال لنفسه :

ـ لا مبرر لهذا القلق المفرط .. إن كل شىء على ما يرام ..

صرخ المهندس (على شاكر) .. وقد احتقن وجهه رعبًا ..

ألقى بمسدسه الإشعاعى .. وتشبث بخوذته الشفافة ..

وجاء صوته المرعوب .. عبر شبكة الاتصالات .. صارخا :

ـ هناك عناكب ضخمة .. سامة .. على رداني الفضائي .

التفت إليه الكابتن (محسن) .. مبهوتا .

أخذ المهندس (على شاكر) يحرك بأصابعه ذات القفاز .. وصلة حاجز الخوذة الشفافة .. الموجودة على وجهه .. يحاول خلعها .

صاح فيه الكابتن (محسن) .. بحدة بالغة :

ـ لا تفتح الخوذة .

ولكن الوقت كان قد فات ..

حيث انزلق حاجز الخوذة إلى الوراء .. ولم يستغرق الأمر سوى ثوانٍ .. ظهر فيها ألم احتضار حاد على وجهه ..

بينما اتسعت عيناه .. وفغر فاه .. ثم انفجر رأسه في فراغ الممر .. عديم الهواء ..

وتهاوى جسده .. مرتطما بالأرضية المعدنية ..

في تلك اللحظة .. صاح رائد الفضاء (كمال ابراهيم) .. بفزع :

ـ هناك مخلوق غريب .. في نهاية الممر .

★ ★ ★

كان (كمال) يطلق مسدسه الإشعاعي في دفعات متوالية ..

وعندما رأى الكابتن (محسن) ما يصوب إليه .. تحولت صدمته الأولى في الحال .. إلى رعب قاتل ..

فما كان يشير إليه في نهاية الممر .. هو أشد المخلوقات التي عرفها طوال حياته .. إثارة للرعب ..

إنه المخلوق الوحيد الذي صادفه في مغامراته من قبل .. وجمد الدماء .. في شرايينه وأوردته .. من الخوف ..

مخلوق عريض .. طويل القامة .. يشبه الثعبان .. وجلده ذاته مادة لزجة .. وسامة ..

ويصدر حفيفا مرعبًا .. يصم الآذان ..

لقد كاد ذات مرة أن يقع فى قبضة أحد تلك المخلوقات .. فوق كوكب تاجو من مجرة ماجلان الصغرى ..

ومنذ ذلك الوقت .. والكوابيس المتعلقة بهذه التجربة .. تنتابه فى فترات متقاربة ..

رفع مسدسه الإشعاعى .. والعرق يتصبب من جبينه .. وينهمر على عينيه ..

ثم توقف لبرهة ..

وشعر كما لو أن شخصًا ما .. قد صبَّ دلوًا مليئًا بالماء المثلج فوق رأسه .. وخطر فى ذهنه فجأة ..

أنه حتى هذا المخلوق المرعب .. لا يمكنه أن يبقى على قيد الحياة .. فى فراغ .. خال من الهواء ..

وسمع صرخة المهندسة (نوال عزيز) :

ـ هناك مخلوقات غريبة تخرج من الجدران .

وأتاه الصوت الفزع للدكتور (فوزى عبد الله) :

ـ توجد خفافيش جبارة .. مصاصة للدماء .

صاح بهم الكابتن (محسن) .. بقمَّة انفعاله :

ـ أؤكد لكم .. أن ما ترونه ليس إلا خداعًا بصريًا .. هناك شىء مجهول يؤثر على قدراتنا الذهنية .. إنكم تشاهدون أشياء موجودة فى ذاكرتكم .. أرجوكم الزموا الهدوء .

وبينما كان يقول ذلك .. رأى المخلوقات الوحشية .. وقد بدأت تتلاشى أمام عينيه ..

إلى أن بقى منها خطوط مُبهمة .. اختفت هى الأخرى بعد فترة قصيرة .

★ ★ ★

تأكد الكابتن (محسن فريد) أن ما رأوه هو فى الحقيقة .. خداع بصرى قد خلقته الكائنات الغريبة التى تحتل القمر الصناعى ..

وأيًا كانوا .. فمن الواضح أنهم يعرفون الكثير عن طرق السيطرة على العقل البشرى .. والتحكُّم فيه .. وتوجيهه ..

وتذكر أنهم أصابوا الفريق فى البداية .. بالخوف المرضى من الأماكن المغلقة .. وعندما فشلوا فى تحقيق النتيجة المنتظرة منه ..

عرضوا صورة لكل فرد منهم .. عن أكثر الأشياء التى يكرهونها .. ويرهبونها ..

إن هذه المخلوقات لا تريد منهم أن يتقدموا داخل القمر الصناعى .. لسبب مجهول ..

ولكن عليه أن يتحدّاهم .. ويواجههم .. بشجاعة ودون خوف ..

لهذا فقد أصدر الكابتن (محسن) أوامره للفريق .. بالتقدم .. والاستعداد لمواجهة الكائنات ساكنى القمر الصناعى ..

استمروا فى اختراق الممرات المعدنية المتشابكة .. والتى بدا وكأنها بلا نهاية ..

وكلما ازداد تقدمهم عمقًا فى القمر الصناعى الضخم .. أصبح الأمر أكثر وضوحًا ..

إن المكان كله عبارة عن عالم من الكوابيس .. والخدع البصرية .. والأوهام المخيفة .. والفخاخ المميتة ..

وجدوا أخيرًا منفذ هواء .. وخلفه كانت كمية من غاز الاكسوجين .. ضئيلة .. ولكنها صالحة لتنفسهم ..

خلعوا خوذاتهم الشفافة ..

وفجأة .. هبطت درجة الحرارة بشدة ..

وبدا الأمر كما لو كانوا سيتجمدون .. ولكن كان هذا خداعا آخر ..

ثم تعرضوا لهجوم من مخلوقات عملاقة ذات أنياب حادّة ..

ولكن تلك أيضا كانت خدعة بصرية .. وسمعية .. فى آن واحد ..

وأخيرا .. وصلوا إلى طريق عريض يمتد حتى مدى البصر .. عبروه حتى منتصفه ..

وفجأة .. وجدوا الأرضية قد انبعجت ثم اختفت ..

شعروا بأنهم فى هُوَة سحيقة .. متسعة .. سوداء ..

أخذوا يصرخون فزعا .. ورعبا ..

وبمجرّد أن تغلّب الكابتن (محسن) على الصدمة التى أصابتهم بالشلل ..

وتمكّن من التركيز على الحقيقة ...

عادت الأرضية تحت أقدامهم صلبة .. كما كانت من قبل ..

استمروا فى التقدم .. بحذر ..

ووجدوا مدخلا كان قد قصف بأشعة الليزر .. وظنوا أنه خداع بصرى هو الآخر ..

إلى أن احترق فيه أول من حاول الدخول ..

وتحوّل إلى دُخان .. ورماد ..

شقُّو طريقًا خلال أحد الجدران المعدنية .. وواصلوا السير ..

توقف الكابتن (محسن) .. أمام سرداب شديد الاتساع .. مصنوع من معدن رمادى مائل للزرقة ..

فى نهايته غرفة طويلة .. وضيقة .. بابها موصد .. وتتوهج على واجهته رموز غريبة .. من المثلثات والدوائر ..

سأل الكابتن (محسن) خبير الاتصالات :

ـ ما الذى تعنيه هذه الرموز ؟.

استخرج خبير الاتصالات .. جهاز الترجمة المصغر الإلكترونـى .. وأجرى عليه عدة سلاسل من العمليات المتتابعة ..

ثم هز رأسه نفيا .. وقال فى حيرة :

ـ هذه الرموز ليست لها أى علاقة .. بأية لغة فضائية .. ولا حتى تركيبة منها .

★ ★ ★

أمر الكابتن (محسن) باجتياز الباب المعدنى ..

أطلق كل أعضاء الفريق فى آن واحد .. نيرانهم الإشعاعية على بقعة واحدة فى الباب الهائل ..

حدثت سلسلة متتالية من ألسنة اللهب ذات القلب القرمزى ..

ثم تلاشى أثر الوميض ..

توهج المعدن احمرارا .. وبدأ ينصهر متحولا إلى رواسب متوهجة .. لسبيكة غريبة ذات لون أصفر ..

انطلق صوت مدوٍ .. يشبه الانفجار .. عندما اندفع الهواء داخلا إلى الحجرة .. من الفتحة التى حدثت من الإشعاعات ..

وأدرك الكابتن (محسن) .. أن الغرفة كانت مفرغة من الهواء ..

تهاوى الباب المعدنى فجأة .. منفتحا على مصراعيه ..

تحرك فريق سفينة الفضاء (زوسر) بحذر بالـغ .. عبره .. إلـى الداخل .. ومسدساتهم فى أيديهم .. معدة للاطلاق الفورى ...

كانت الغرفة فى ظلام دامس ..

ثم أصبحوا جميعا يشعرون بوجود وميض باهت .. متذبذب فى أحد جوانبها ..

ازداد الوميض سطوعًا .. وأصبح أكثر ثباتًا ..

كان إشعاعًا غريبًا .. مشوبًا بلون مائل للاخضرار ..

انطلقت صرخة يملؤها الرُّعب .. من أحد أفراد الفريق ..

كان هناك شيء ما .. في داخل هذا الضوء العجيب ..

كائن غريب .. ينبض .. ويعلو .. وينخفض ..

نوع من الكائنات ذات المجسّات المتعدّدة .. وطبقته الخارجية تتلألأ بسائل أحمر ...

وبينما كانوا يراقبونه .. توهَّج .. ونبض .. وانتفخ ممدّدًا نفسه ..

لقد كان ينمو أمام أعينهم .. المتسعة رعبًا ..

★ ★ ★

أصبح الكائن الغريب يعلوهم الآن ..

وكتلته الضخمة تهتز .. من جانب لآخر في الغرفة .. وأخذت مجسّاته الطويلة .. تتلوّى ببطء ..

وكانت الرائحة الكريهة التي تنبعث منه .. مثل تلك التي توجد داخل المقابر ..

ثمّة عين كبيرة .. أمكن رؤيتها في القبة المنتفخة .. المترهّلة .. في أعلى رأسه الضخم ..

عين واحدة فقط .. تشتعل بالشر .. وتعبّر عن الكراهية ..

أحس الكابتن (محسن) .. بصوت مفاجئ في داخل ذهنه .. يبدو كالصفير الخافت .. لا يمكن إلا أن يكون صادرًا من ذلك المخلوق الغريب ..

صوت سبب قشعريرة باردة .. سرت في جسمه كله :

ـ إنني لا أحاول إيقافكم .. فأولئك الذين سجنوني .. منذ زمن بعيد جدًا ..

هم الذين أقاموا احتياطات الأمان تلك .. والمتمثلة فى الفخاخ .. والخدع العقلية .. ووسائل التدمير .. كانوا يخافون من قدراتى وقوتى .. فوضعونى هنا فى هذه الغرفة المفرغة من الهواء .. حتى أنام إلى الأبد .

ارتفع الصوت عاليا .. حتى كاد أن يشق جمجمة الكابتن (محسن) :

ـ والآن .. لقد أيقظتمونى .

تغلب الكابتن (محسن) على ضعفه .. بجهد كبير ..

وأصدر تعليماته بتدمير الكائن الغريب فى الحال ..

انطلقت المسدسات الإشعاعية من الفريق كله .. لتخترق الكائن الهائل ..

ولكن بدا أنه لم يكن لها أى تأثير ..



امتدت إحدى مجسّاته الضخمة .. وأطاحت بأحد أعضاء الفريق .. فاصطدم بالجدار المعدنى .. وسقط على الأرضية ..

وسمعوا الصوت الرهيب لتكسُّر العظام .. وانسحاقها .. وصرخات الألم .. التى تحوَّلت إلى أنين متهدِّج ..

صرخ الكابتن (محسن) :

ـ أطلقوا مسدَّساتكم على جدران الغرفة .. حاولوا إيجاد ثغرات فيها .. ليدخل المزيد من الهواء ..

وفى ثوانٍ .. امتلأت الجدران المعدنية بالثقوب ...

بعد ذلك .. حدث المستحيل بعينه ..

أصدر الكائن الغريب .. سلسلة من الأصوات الحادّة .. الصاخبة ..

وارتجف بتشنج ..

وبدا الوهج الذى يحيط به فى التلاشى ..

وظهرت على جسمه الضخم .. بقع بيضاء حرشفية كبيرة .. تحوّلت إلى اللون الأسود أمام أعينهم ..

متعفنة .. بالتلوُّث ..

وبدأت المجسّات الهائلة فى التغضُّن .. والذبول .. وتحوّلت إلى لون رمادى غامق ..

تهاوت رأسه .. وهبّت رائحة كريهة .. للعفن .. والتحلل .. والفناء ..

★ ★ ★

فى سفينة الفضاء (زوسر) ..

عقد الكابتن (محسن فريد) اجتماعًا للفريق كله .. فى غرفة القيادة ..

قال وقد انبسطت عضلات وجهه وسرى عنه قليلًا :

ـ كنت أعلم أن التلوُّث هو اختلال فى البيئة المحيطة .. لقد ظل هذا الكائن فى داخل غرفته ربما لزمن طويل جدًا .. فى بيئة معقّمة .. وعندما اقتحمنا المكان أدخلنا نسبة من الهواء المحملة بآثار إشعاعات مسدّساتنا .. وغاز ثانى أكسيد الكربون .. والميكروبات التى جلبناها معنا .. أى لوّثنا البيئة النظيفة التى اعتادها .. ذلك الكائن الغامض ..

صمت لبرهة ، ثم استطرد قائلًا :

[م ٣ ــ نوفا ــ أشباح فى الفضاء ــ عدد ٣]

ـ وعندما أمرتكم بفتح ثغرات فى الجدران .. كنت أقصد بهذا .. أن أزيد من دخول المواد التى قد تقضى على الكائن .. وهذا ما حدث .

انسابت سفينة الفضاء (زوسر) فى طريقها إلى عمق الكون ..

حتى بدت كنقطة فضية لامعة .. تسبح بجلال بين المجرات ..

للبحث عن كائنات أخرى ..

ومحاولة الاتصال بها ..




روايات مصرية للجيب
سلسلة نوفا للخيال العلمى
الربيع الأخير
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

تناثرت قطرات العرق على جبين الدكتور (أحمد لطفى) عالم النباتات ..

وضع المحقنة على المنضدة الخشبية .. بمختبر الأبحاث ..

وكانت ذراعاه عاريتين حتى المرفقين ..

ومشوبتين باللون الأخضر ..

وبرغم كتفيه العريضين .. وقامته الطويلة .. التى تنم عن القوة ..

ارتعدت يداه .. عندما انحنى على أنبوبة الاختبار الصغيرة .. التى بها المادة الهلامية الخضراء ..

بقى الدكتور (أحمد لطفى) لدقائق .. وهو يحدق بنظرات قلقة .. إلى الهلام الأخضر :

ـ ماذا تفعل يا دكتور (أحمد) ؟

نظر إلى صديقه الصحفى (عزت فوزى) .. وقال فى ضعف وهو يحاول الابتسام :

ـ لا شىء .

كلا .. إنه لا يستطيع أن يخبره .. بالكارثة التى توشك على الوقوع ..

إن العالم يموت .. فالناس يجب أن يعرفوا بجانب كل التفاصيل .. طرق العلاج .. حتى لا يحدث ذعر ..

أكمل وهو ينظر بعينيه المحدقتين الجامدتين :

ـ إنها الظروف الجوية .. فقد قاسينا من صيف حار .. جاف .. ولكن عندما تأتى الأمطار .. سيتغير كل شىء .

التفت الصحفى إلى النباتات الجافة .. والأشجار الذابلة .. والزهور

الساقطة .. ثم إلى أنبوبة الاختبار الصغيرة .. والمادة الهلامية الخضراء .. وقال :

ـ ما الحقيقة يادكتور (أحمد) ؟.. إننا أصدقاء .. منذ زمن طويل .

صمت للحظات ، ثم أردف قائلا :

ـ أشعر أنك تخفي عني .. شيئا ما .. فقد أتيت هنا لسبب قوي .. منذ ثلاثة أيام وأنا أحاول الاتصال بك في الجامعة .. وفي البيت .. دون جدوى .. حتى علمت أنك في مختبر الأبحاث .. تجري تجاربك .. ما الأمر ؟.. أرجوك أخبرني بالحقيقة ..

بدت عينا الدكتور (أحمد لطفي) السوداوان الحائرتان .. كما لو كانتا تطلبان العون .. فقد كان اليأس واضحا بهما .

إنه يتمنى أن يعرف ماذا يحدث ..

يودّ أن تكون لديه القدرة على التنبؤ بالمستقبل .. ليستطيع أن يقدر مدى الكارثة المتوقعة ..

هزّ كتفيه وأطرق برأسه ، ثم قال :

ـ لا أستطيع أن أتحدث الآن يا (عزت) .. فهي مشكلة كبيرة .. إن مئات من علماء النبات .. يعكفون على تجاربهم ليعرفوا ما الذي يحدث .. وإذا تسرّبت المعلومات إلى الجمهور .. فسيحدث ذُعر .. واضطرابات تعم البلاد كلها .. أرجوك احتفظ بما سأقوله لك .. سرًا .

ثم أردف بصوت خفيض :

ـ إن النباتات تموت .. جميع أشكال الحياة النباتية تذبل .. دون أن نعرف السبب ..

انحنى الدكتور (أحمد) إلى الأمام .. ممسكًا بمسندي مقعده .. وظهر الرُّعب الذي كان ينتاب عقله منذ شهور .. في عينيه الغائرتين .. اليائستين :

ـ هل تعرف ما يعنى هذا ؟

نفس هذا السؤال .. تردّد فى ذهنه آلاف المرّات .. دون أن يجد له إجابة .. أصوات كثيرة .. خائفة .. متحيِّرة .. أصوات العلمـاء الذيـن يريدون أن يعرفوا ..

ماذا سيحدث لو ماتت كل النباتات ؟

وما خطورة هذه الكارثة على الجنس البشرى ؟

★ ★ ★

مرّ شهر كامل ..

وفى لقاء تليفزيونى .. فى برنامج (العلم للجميع) .. قال الدكتور (أحمد لطفى) :

ـ إنى مجرّد إنسان .. قبل أن أكون عالمًا .. لقد ولدت بإحدى القرى المصريـة الصغيـرة .. القريبة من مدينـة دمنهـور .. وسط الحقـول الخضراء .. وبرغم هذا ليس لدى أى تفسير .. لما يحدث .. فمنذ شهور الصيف الماضى .. لاحظت أن النباتات الصغيرة تموت .. لم أستطع أن أجد أى سبب لهذه الظاهرة .. والدراسة تحت المجهر تُبيِّن أن خلايا النباتات تموت .. وخاصة تلك المادة التى تكسب النبات اللون الأخضر .. وتساعده على إجراء عملية التمثيل الضوئى .. وتوجد فى الجسيمات البيضية فى خلايا النباتات .. وأعنى بها .. الكلوروفيل ..

صمت الدكتور (أحمد) لبرهة ، ثم أردف :

ـ أصبحت خلايا النباتات غير ملائمة للتكاثر .. الأشجار تتطاير أغصانها الميتة مع الرياح .. والنباتات تذبل وتتساقط فوق الأرض .. إن دماء النباتات .. الكلوروفيل .. يموت .

ولم يكن رجال الإعلام يعرفون الكثير عن مادة الكلوروفيل .. وهم يشاهدون النباتات والأشجار الميتة ..

توجهوا إلى جامعة سيناء .. وتحدثوا إلى الدكتور (خالد الشريف) .. عالم الكيمياء المصرى العالمى الشهير ..

قال الدكتور (خالد) وعيناه يملؤهما الحزن .. والأسى :

ـ إن الكلوروفيل هو أساس الحياة كلها .. إنه يُعد بمثابة دماء الحياة لكل النباتات .. وبالتالى فهو دماء حياتنا نحن .. إن الكلوروفيل هو فى الحقيقة إكسير الحياة .. فهو يحوّل ضوء الشمس إلى الأنسجة الحية التى تمدنا بالغذاء .. وبالمواد الأولية الضرورية .. بل إنه يساعد على امتصاص ثانى أكسيد الكربون الضار من الهواء الجوى .. ويمدنا بالأكسوجين الذى نتنفسه .

تنهّد الدكتور (خالد) .. وواصل حديثه قائلا :

ـ إن الكلوروفيل الآن .. يرفض القيام بعمله .. إنه يموت .. وهذا يعنى أن الجنس البشرى .. لابدّ أن يستغنى عنه .

وبمجرد أن أنهى حديثه .. وجه إليه رجال الإعلام الكثير من الأسئلة .. أجاب عليها كلها .. فيما عدا السؤال الأخير :

ـ ماذا سنفعل إزاء هذا الموقف ؟

قال الدكتور (خالد) فى تردُّد :

ـ لا نعلم بالضبط .. ولكن الإنسان سبق أن واجه مشاكل مرَوّعة من قبل .. وتغلّب عليها .. بإرادته القوية .. وتفكيره المميّز .. ومؤكد أنه سيتمكن من حل هذه المشكلة أيضا .

خيّم الصمت على جميع الموجودين .. وأردف الدكتور (خالد) قائلا :

ـ إن بنى الإنسان صغار جدًا فى العدد .. لا يزيدون كثيرا على قبيلة من

النمل .. إذا ما قورنوا بعالم النباتات الذى يأتى فى المقدمة .. فالنباتات تعمر أكثر .. وهى التى تدعم الحياة .. وتمدنا بالغذاء .

قال أحد رجال الإعلام هامسا .. بصوت مُفعم بالحزن :

ـ إذا ماتت النباتات .. فلابدَ أننا سنموت أيضًا .. إنه الربيع الأخير ..

★ ★ ★

وهكذا سرَت الأنباء .. وانتشرت من جامعة سيناء إلى العالم كله .. شارحة لماذا كان هذا الصيف مزعجًا .. وجافًا .. وأكثر حرارة .. على هذا النحو ..

وقالت الصحف ووسائل الإعلام الأخرى .. إنه لم يحدث شىء خطير بعد ..

كل ما هنالك أن أجزاء من البلاد .. قد مسَّتها الأصابع الخفية .. الغامضة للموت ..

أشجار جافة .. حقول قاحلة .. جدباء ..

وها هى أصابع الموت تشير الآن إلى الإنسان .. وتترك عليه علاماتها ..

أصدر اتحاد منتجى الفواكه والخضراوات بيانًا :

ـ يؤسفنا أنه لم يَعُد فى مقدورنا إمداد البلاد .. بخدماتنا السريعة الخاصة بالتبريد .. فقد انخفضت كميات المحاصيل هذا العام .. إلى الحدّ الذى أصبح معه الشحن مستحيلًا .. معظم الفواكه تلفت .. ونسبة كبيرة من الخضراوات ذبلت .. حتى فى حقولنا الخصيبة .. ويقوم خبراؤنا فى الوقت الحاضر .. بالعمل على محاولة معالجة هذه الظاهرة الخطيرة .

استغرق التقرير ثلاث صفحات .. وعرض فى كل وسائل الإعلام..

لم تعُد هناك فواكه أو خضراوات فى آلاف المدن بجميع أنحاء العالم .. التى أصبحت تعيش على اللحوم أساسا .. ولكن نوعية هذه اللحوم .. تزداد سوءًا ورداءة ..

فليس هناك علف متيسر الحصول عليه .. لغذاء الحيوانات ..

والمراعى أصبحت جدباء ..

وبقيت فقط تلك النباتات اليابسة التى توجد فى بعض حدائق المنازل ..

تدنت المستويات الصحية ..

وأصبح الأطباء ينصحون الأمهات بالتفكير مليًا .. وبحذر شديد قبل أن يقررن الحمل ..

وأعلنت حالة الطوارئ فى كل المرافق .. وأصبح الموقف سيئا للغاية ..

فالعالم يتضوّر جوعا ...

ولكن هناك بصيص من الأمل ...

فقد اجتمع أفضل علماء النباتات فى العالم .. لمحاولة إيجاد حل لهذه المشكلة ..

كان هناك شىء واحد .. لم يستطع الناس استيعابه .. إن الأمر لا يتعلق بحرب .. فليس هناك ما يمكن التعامل معه .. بالقوة ..

إن الأسلحة .. وكل أدوات التدمير التى استخدمها الإنسان .. لمئات السنين ..

أصبحت بلا جدوى .. أمام هذه الكارثة التى يواجهها ..

كانت النباتات تموت ..

وعندما تموت النباتات .. فإن العالم كله يفنى ..

يصبح كوكب الأرض .. مجرّد كرة من الأتربة الساخنة الجافة ..

لا يستطيع الإنسان أن يعيش عليها .. فالأكسوجين الذى تطلقه النباتات لن يكون موجودا لنتنفسه ..

ولن تستطيع الحيوانات أن تتغذى على النباتات ..

كما لن يتمكّن الإنسان من أن يتغذى على الحيوانات وحدها .. فالفواكه والخضراوات بها الفيتامينات التى تساعده على النمو ..

لا نباتات .. فلا غذاء ولا هواء .. ولا حياة ..

إذن فالموت ..

لقد حاول الإنسان على مدى قرون عديدة .. أن يحوّل أشعة الشمس إلى أنسجة حيّة .. دون جدوى ..

أما الكلوروفيل فيفعل ذلك بسهولة .. إنه يؤدى هذا التغير الكيميائى الدقيق .. الذى يبدو مستحيلا فى أقل من ثانية .. وهو يغذّى الحشرات والطيور والحيوانات .. كما أنه يمتص فى عملية تنفسه .. السموم الموجودة فى جوّ كوكب الأرض .. ويبث هواء نقيًا .. صالحا للتنفس ..

★ ★ ★

كان الدكتور (أحمد لطفى) .. واقفًا فى مقدمة المنضدة الطويلة .. التى يجلس حولها عدد كبير من أشهر علماء النباتات فى العالم ..

أتو لإنقاذ الجنس البشرى ..

قال الدكتور (أحمد لطفى) .. بنبرات هادئة :

ـ نحن نعلم ما الموقف الآن .. إن الإنسان هو السبب فى موت عالم النبات .. فالتلوُث يغم الكرة الأرضية .. دُخان المصانع .. يلوِّث المحيطات والبحار والأنهار .. حرق آبار النفط وتصاعد غاز ثانى أكسيد الكبريت السام .. تسرُّب الإشعاعات من المفاعلات النووية .

تريّث الدكتور (أحمد) قليلًا .. ثم أردف :

ـ أجل أيها السادة .. تلوّث في كل مكان اختلال فى توازن البيئة من حولنا .. لقد تعب عالم النبات بعد أن تنفس كل هذه الغازات السامة .. ولم يعُد الكلوروفيل فى داخل الخلايا النباتية .. قادرًا على أداء مهمّته الحيوية .. وقد حدث عدة مرّات من قبل .. أن أجزاء من النباتات تموت .. وتنبعث أجزاء أخرى لتحل محلها .. أما فى هذه المرّة فعالم النباتات بأكمله يموت .. إن الغابات فى أنحاء كثيرة من العالم .. تجف وتصبح بلا حياة .. ويحدث ذلك ببطءٍ شديد .. حتى الهواء ذاته سيصبح مميتًا ..

دقّ الدكتور (أحمد لطفى) على المنضدة .. بقوة بكفّه المفتوحة .. واستطرد قائلا :

ـ لم يعُد بإمكاننا أن نخدع الناس بعد ذلك .. فعندما تكون أسوأ الاحتمالات معروفة .. يمكن للناس أن يعدُّوا أنفسهم لها .. وأن يدركوا ماذا يتوقعون حدوثه .

نظر إلى الحاضرين .. ثم أكمل :

ـ لن يكون هناك أى رُعب أو فزع .. فبعض الناس سيشعرون بالطمأنينة لأول مرّة منذ شهور .. عندما نزيل كل شكوكهم .. إنه ينبغى علينا أن نعلن نتائج أبحاثنا ودراساتنا للعالم .. لنجعله يستعد للموت .

انبعثت شهقة عمت غرفة الاجتماعات ..

شهقة خافتة .. لدرجة أنها بدت كما لو كانت قد صدرت من إنسان يلتقط أنفاسه الأخيرة ..

بعد ذلك أخذت الأصوات على الاقتراح ..

وكان الإجماع .. أن يعرف العالم الحقيقة ..

قضى العلماء طوال الليل .. يتبادلون المعلومات .. ويناقشون المشكلة .. وشكلت لجنة لإعداد التقرير الختامى الذى سينشر على العالم المهدّد بالفناء ..

أغلقت معظم المصانع فى أنحاء العالم .. حيث لم يعُد أحد يشترى منتجاتها ..

ما زال الطعام موجودا ولكن بكميات ضئيلة .. لأن الحدائق والحقول لم تمت كلها دفعة واحدة .. بل ماتت ببطء ..

أصبح كل شىء قابلا للتخزين .. يباع خلسة فى السوق السوداء بأسعار خيالية ..

كثرت جرائم القتل .. والقليل منها فقط أمكن كشف غموضه ..

تعاظم لدى الناس الشعور بالكراهية .. والحقد .. والرغبة فى الانتقام من الذين سببوا كارثة التلوّث ..

ساءت الحالة العصبية .. وضمرت الأجسام ..

لم تعد الحقول .. مُروجا خضراء زاهية .. فقد تحوّلت إلى حفر طينية تتناثر فوقها النباتات الذابلة ذات اللون البنى .. الذى يميل إلى السَواد ..

وكانت هناك ظاهرة عامة بين الكائنات الحيَة ..

الضعيف يموت أولا .. والبقاء للأقوى ..



تجربة مثيرة يقوم بها بعض العلماء المصريين بإشراف الدكتور (أحمد لطفى) .. لمحاولة إنقاذ النباتات من الموت ..

تتلخص فى رشّ خليط من الأكسوجين وثانى أكسيد الكربون والكلوروفيل المصنع فى المختبرات .. بكميات كبيرة .. فوق النباتات لتتنفسه ..

وهكذا يمكن تنقية الخلايا النباتية مما يكون قد دخلها من الغازات السامة مثل ثانى أكسيد الكبريت ..

جلس العلماء الثلاثة وحدهم فى الضوء المتذبذب الذى ينبعث من نيران المدفأة .. فى مختبر الأبحاث الذى أعدّ لهم على ضفاف بحيرة المنزلة ..

حيث كانت الحياة تكافح من أجل البقاء ..

كان للدكتورة (شريفة كامل) وجه وقُور .. شاحب وعينان عطوفتان .. عبارة عن انعكاس لما فى قلبها .. كانتا بنيتى اللون وصافيتين .. ينبعث منهما ضوء ينمّ عن الطِّيبة .. والحنان ..

رأت على البعد أشجار السكويا الجبارة .. الفارعة الطول من الفصيلة الصنوبرية والتى يزيد ارتفاعها على الخمسين مترًا ..

لابدَّ إنها ستكون آخر الأشجار التى ستموت ..

فقد استطاعت أن تبقى على قيد الحياة .. عبْر ملايين السنين .. حيث إنها نبتت أصلا فى عصور مُوغلة فى القدم ..

وهكذا فقد سمعت منذ أزمان طويلة تلك الزواحف الطائرة المجنحة المنقرضة .. وهى تخفق بأجنحتها بين أغصانها ..

سمعت الدكتورة (شريفة) بعض زملائها يقولون بأنه هناك أمل فى أن تنجح التجربة ..

تنقلت عيناها الطيبتان من جهة إلى أخرى .. تتفحصان .. تترقبان ..

خفق قلبها بشدة .. من الفزع .. والرُّعب ..

هل تستطيع .. أن تصدَق ؟

★ ★ ★

كان الوقت ليلًا ..

وعندما خيم الظلام على البحيرة ..

صدر من طيور الليل .. صوت واهن .. ضعيف .. كما لو كانت تئن .. وتشكو ..

إن الموت لإنسان واحد .. لأمر سيئ .. أما الموت للعالم بأسره .. فهو ما لا يمكن أن يتصوّره العقل ويتحمله ..

إن هذه الفكرة .. تحدث شيئا ما فى الكيان البشرى .. تمزّقه تماما .. فعندما يتلاشى كل أمل .. يتحطّم داخل الإنسان ..

أخذت الدكتورة (شريفة) تلهث لبعض الوقت .. لأن الجو كان شديد الحرارة ..

فلم يكن هناك أى شىء .. يمكن أن يمتص حرارة الشمس فى أثناء النهار ..

وقد أجدبت الأرض وأصبحت قاحلة ..

كانت بحيرة المنزلة منخفضة جدًا .. وطفت الأسماك على سطحها .. وبطونها منتفخة .. ومتجهة إلى أعلى ..

ورقدت السراطين البحرية .. هامدة .. وبلا حياة .. على طول الشاطئ ..

سارت لبرهة .. ثم فجأة سمعت صوت الدكتورة (وفاء كامل) ، وهى تصرخ ..

كانت صرخة دهشة .. وسعادة ..

ركضت إلى داخل مجموعة الشجيرات الجافة .. إلى الجنوب من البحيرة ..

وجثت على ركبتيها ..

كانت الدكتورة (وفاء) تبكى من الفرحة .. والبهجة .. كما لو كان كل شقائها قد تلاشى تماما ..

أمامها .. بدت وردتان صغيرتان .. تناضلان .. لشق طريقهما .. للخروج من بين الشجيرات السمراء .. إلى الفضاء ..

تفتحتا برغم أن لونهما الأصفر قد بهت قليلا ..

وبدا أنهما كافحتا كثيرا .. لتستمرا على قيد الحياة ..

هرع كل العلماء إلى مكان الوردتين ..

وضعهما الدكتور (أحمد لطفى) بين يده اليمنى .. مراعيا ألا تنكسرا من الساق ..

وانحنى إلى الأمام ..

يفحصهما بدقة ..

قال بصوت مُفعم بالسعادة :

ـ لقد نجحت التجربة .. الحمد لله !

ومن الغرب بدأت تهب رياح خفيفة ..

حاملة معها الأكسوجين الذى يمنح الحياة ..

فتحركت المياه الراكدة فى البحيرة .. ومست الرياح الأطراف الجافة للأشجار ..

كانت رطبة .. وجلبت معها البشرى بالحياة ..

قالت الدكتورة (شريفة) بأمل :

ـ لن تموت النباتات .. لقد كان هذا إنذارا لنا .. لنحافظ على بيئتنا من التلوُث ..

مكث العلماء هناك لفترة طويلة .. جنبا إلى جنب .. يرقبون

الوردتين .. بأعين متسعة ملؤها الأمل .. وكان الايمان يعمر كل القلوب ..

استشعرت الوردتان بالطراوة لأول مرة ..

وأخذت الرياح تبعث الحيوية فى الحشائش .. فعاودت الحياة ثانية ..

وتحركت أشجار السكويا .. كأنها تعود ثم سبات عميق ..

وعادت الحياة لكل النباتات ..

وبدأ ربيع جديد ..



روايات مصرية للجيب



سلسلة نوفا للخيال العلمى

الإنسانة الآلية

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع كامل صدقى بالفجالة - القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

ما إن قضت (كريمة الشربينى) خمسة أيام فى المستشفى الإشعاعى .. حتى اقتنعت بفكرة الخادم الآلى ..

فقد أنفقت يومين لتكتشف أن الممرضة (فاتن) .. كانت إنسانة آلية ..

ومرَ يوم ثالث لتتغلب على المفاجأة ... ويومان آخران لتدرك مدى الراحة التى يوفرها الاعتماد على الآلات ... وخاصة الأناس الآليين ...

لقد كان هذا التفكير الجديد مصدر سعادة لها ..

ففى كل منزل تقريبا كان هناك خادم آلى .. روبوت ..

كان هو الاقتناء النفيس الثانى أو الثالث الذى تملكه الأسرة .. والذى كانت تعتبره أكثر أهمية من السيارة بقليل ..

أدركت (كريمة) منذ وقت طويل .. أن صديقاتها ينظرن إليها على أنها مخبولة .. أو أسوأ من هذا .. لإرهاق نفسها فى العناية بأمر المنزل ..

مع أن الخادم الآلى .. يمكنه المحافظة على نظافته بكفاءة تامة .. وبعمل لا يستمر إلا حوالى ساعة فقط يوميًا ..

كانت تعلم أيضا أنها تسبب قلقا بالغا لزوجها (نادر شكرى) .. لأنه يعود كل مساء إلى المنزل .. ليجدها قد أرهقت نفسها فى عمل .. لا داعى له .. وقد أرجعت هذا الشعور بالكراهية للخادم الآلى .. إلى أنها لم تستخدم من قبل أى روبوت ..

أما غيرها من الناس الذين نشأوا فى منازل يعمل بها الخدم الآليُون .. وقد تعوّدوا التعامل مع السائقين والبائعين ورجال الشرطة .. الآليين ..

لم ينتابهم هذا الشعور على الإطلاق ..

كراهية الرُوبوت ...

وقد غضبت (كريمة) كثيرا .. عندما قال لها زوجها بصوت مُفعم بالسخرية :

ـ أعتقد أنك تخافين الإنسان الآلى .. بطريقة صبيانية ..

ردت عليه بحدّة بالغة :

ـ نادر .. الأمر ليس كذلك على الإطلاق .. صدّقنى ..

صمتت للحظات ثم أردفت بصدق :

ـ إننى أكره أن يعتدى أحد على حياتى المنزلية الخاصة .. وهذا ما يفعله الإنسان تماما ..

كانت الممرّضة (فاتن) .. (م ا ٥٦٠) .. هى أول إنسانة آليّة تعاملت معها بشكل مباشر ..

وهكذا مرّت (كريمة) بتجربة مثيرة .. جديدة ..

أخبرت الدكتور (أشرف زكى) بتلك التجربة .. وكيف أثّرت فيها .. وأن الأناس الآليين لا يخيفون على الإطلاق ..

بدا على الدكتور (أشرف زكى) الارتياح ..

وقالت (كريمة) أيضا لزوجها .. عندما جاء يزورها فى مساء ذلك اليوم ..

فأمسك بيدها .. وضغط عليها ..

إن هذه هى طريقته فى التعبير عن فرحته ..

تشاور الرجلان قبل أن يغادر (نادر) المستشفى الإشعاعى ..

قال الدكتور (أشرف) :

ـ هذا تطوُّر رائع .. والحقيقة أننى كنت أظن (كريمة) تعانى حالة اضطراب عصبى .. ولم يكن الأمر بسيطا .. فزوجتك كانت ضعيفة .. حيث إنها أنهكت قواها فى إدارة المنزل .. وهذا أمر فريد فى عالم القرن الثانى والعشرين .. التفت إليه (نادر) قائلا :

ـ أعرف هذا .. وقد حاولت كثيرا إقناعها .. ولكن هذا لم يؤدّ إلا إلى المتاعب .. فاضطررت إلى إهمال الموضوع .. وقد تأثرت عندما علمت أن أحد أسباب مجيئها إلى المستشفى الإشعاعى .. أنه لم يكن فى المنزل خادم آلى .. يرعاها ..

قال الدكتور (أشرف) فى جدّ :

ـ هناك شىء واحد مؤكد .. أنه يجب ألا تستمر (كريمة) فى إدارة شئون المنزل بنفسها ..

تريث لبرهة ، ثم أردف :

ـ وإلا فإنها ستعود للمستشفى فى خلال شهر واحد .. كما أن هناك خطورة على حياتها ..

أكد له (نادر) :

ـ لقد غيّرت رأيها فعلا يا دكتور (أشرف) .. ولكن المشكلة هى فى البحث عن نموذج إنسان آلى متطوّر ..

فكّر الدكتور (أشرف) ، وقال :

ـ بصراحة .. فإن زوجتك تحتاج إلى الكثير من الراحة والعناية البالغة .. وإننى أوصى لها بنموذج (م ا ٥٦٠) .. وهو نفس نموذج الممرّضة (فاتن) .. جهاز عالى الحساسية .. مزوّد بدائرة إلكترونية خاصة تقوم بتقييم الأوامر قبل تنفيذها .. فلا يقوم الإنسان الآلى بتنفيذ الأوامر إلا إذا كانت لصالح السادة الآدميين ..

ابتسم .. ثم استطرد قائلا :

ـ وقد ثبت فائدة هذا النموذج فى التمريض والعناية بالأطفال .. ولكنى أعتقد أنه مرتفع الثمن جدًا .. بسبب أجهزته المتطوّرة ..

سأله (نادر) :

ـ كم يبلغ ثمنه ؟.

وعندما عرف بالتكلفة العالية .. قطب جبينه .. وأطرق قليلا .. ثم قال :

ـ من أين أشترى هذا النموذج ؟.

أجاب الدكتور (شاكر) :

ـ ليس الأمر بهذه السهولة .. ولكنى سأستخدم نفوذى لإعطائك أولوية الشراء .. من مصنع الليزر والإلكترونيات ..

ـ ٢ ـ

قالت (كريمة) باهتمام .. بعد حوار طويل مع زوجها :

ـ أريد نموذجا مناسبا .. من ذلك النوع الذى يبدو لائقا فى المنزل .. ديكور جميل .. وما دام سيعنى بأمر البيت .. فالأفضل أن يكون فى شكل خادم .. أو خادمة إذا شئت ..

هزت رأسها وأردفت :

ـ أجل .. خادمة .. ترتدى ثوبا من الحرير الأسود اللامع .. وفوقه فوطة بيضاء .. طولها معتدل .. وجسمها مناسب .. ولكنى لا أريدها جميلة أكثر من اللازم .. حتى لا أشعر بالغيرة منها ..

★ ★ ★

حدث بعض التأخير فى تسليم الإنسانة الآلية من مصنع الليزر والإلكترونيات .. بسبب مطابقة النموذج للمواصفات التى أصرت عليها (كريمة) ..

وكذلك استدعى الأمر .. إضافة ذاكرة خاصة إلى العقل الصناعى .. حتى تكون الإنسانة الآلية .. ملائمة تماما للخدمة فى المنازل ..

وقد تم تسليم النموذج (م ا ٥٦٠) .. بعد عدة أيام من مغادرة (كريمة) للمستشفى ..

وبمجرد عودة (نادر) إلى المنزل .. أراد فتح الصندوق الكبير الذى وصل من المصنع .. ويحتوى على الإنسانة الآليَة ..

ولكن (كريمة) هزّت رأسها .. وقالت :

ـ العشاء أولا .. ولن تمانع الإنسانة الآليَة أن تنتظر فترة أخرى ..

وعلى مائدة العشاء قالت له :

ـ حمل الصندوق إنسانان آليّان .. وسألا إذا ما كنت أفضل فتح الصندوق .. ولكنى رفضت .. وطلبت منهما تركه خارج المنـزل .. لحين حضورك ..

لم تستغرق وجبة العشاء طويلا ..

وفكّرت (كريمة) فى أن هذه ربما تكون آخر وجبة تعدّها لزوجها بنفسها ..

قال (نادر) بارتياح :

ـ لن يكون هناك غسيل للأدوات المنزلية .. بعد الآن ..

خرج (نادر) ليقترض الإنسان الآلى الذى يعمل لدى جيرانه .. ليساعده فى حمل الصندوق الكبير ..

أدخلاه إلى المنزل .. ووضعاه على أرضية المطبخ ..

انتزع (نادر) المسامير الستة الضخمة التى كانت تثبت بغطاء الصندوق .. فى الداخل كانت هناك كمية كبيرة من نشارة الخشب .. أخرجها وألقاها بجانب الصندوق ..

ثارت (كريمة) بسبب الفوضى التى أصابت المنزل ..

قال لها (نادر) بسعادة :

ـ ماذا بك ؟.. لن نضطر إلى تنظيف المكان ..

كانت الإنسانة الآليَة تستلقى داخل الصنـدوق .. مرتديـة ثوبهـا الأسود الأنيق .. وفوطتها الناصعة البياض ..

تأملاها بضع ثوان .. دون أن يتكلما ..

ولسبب ما انبعثت داخل (كريمة) أحاسيس غريبة .. وهى تدرك أن هذه الإنسانة الآلية .. ملك لها ..

أحاسيس امتزجت فيها العصبية .. بشىء من الشعور بالاثم ..

ومد (نادر) يده إلى كتاب تعليمات التشغيل .. الذى كان بجانب الإنسانة الالية ...

والحقيقة أن الإنسانة الآلية .. كانت حسنة المنظر دون أن يكون جمالها أخاذًا ..

ولكن التفاصيل كانت رائعة ..

الشعر الأسود الفاحم الذى يتكوّن من خيوط دقيقة من البلاستيك مع تموُجات لا تزول أبدًا ..

والجلد الصناعى الذى يغطى استدارات الجسم بدقة ومهارة .. هو فى الواقع عبارة عن مطاط مضاف إليه نسبة معينة من ألياف الكربون .

وأصابع اليد الطويلة .. المخضّبة أظافرها بطلاء أحمر ..

والبشرة البيضاء التى تميل إلى السمرة الخفيفة ..

والعينان السوداوان الواسعتان .. والرموش الطويلة ..

★ ★ ★

ركعت (كريمة) بجانب الصندوق الرمادى ..

مدّت يدًا ترتعد إلى جسم الإنسانة الآلية .. التى كان جلدها ناعمًا .. باردًا ..

ثم جلست تنظر إليها فى إمعان ..

إنهـا تبـدو كدمية كبيـرة .. آلـة رائعـة .. مكوّنـة مـن المعـدن

والبلاستيك والمطـاط والألياف الصناعيـة والدوائر الإليكترونيـة .. مجرَد آلة ..

شعرت (كريمة) بقلق بالغ .. بسبب فكرة واحدة راودتها ...

إنها لن تنظر للإنسانة الآليَة .. كمجرد آلة ..

بل كإنسانة آدمية .. تعيش معها تحت سقف واحد ..

وكان لابدّ من إعطائها اسما تناديها به .. كوسيلة للتفاهم .. ولتنفيذ الأوامر .. واتباع التعليمات ..

أخذ (نادر) يقرأ فى كتاب تعليمات التشغيل :

ـ بعض النماذج يعمل بالبطارية .. ويلزم تغييرها كل أربعة أيام .. أما هذا النموذج المتطوّر فيعمل بالطاقة الشمسية أو أى مصدر حرارى آخر يغذى الخلايا الكهروضوئية المنتشرة فى كل أجزاء الجسم ..

رفع (نادر) رأسه .. وقال لزوجته مبتسما :

ـ دعينا نخرجها من الصندوق ..

وضع يديه تحت إبطى الإنسانة الآليَة .. وحاول رفعها .. دون جدوى

قال ، وهو يلهث :

ـ يا إلهى .. إنها ثقيلة الوزن جدًا ..

أمسك (نادر) بكتاب تعليمات التشغيل مرَة أخرى .. للبحث فيه عن وسيلة لإخراج الإنسانة الآلية من صندوقها ..

مرّت دقائق .. عاد بعدها يقول :

ـ إن مفاتيح التحكم أسفل عنقها بقليل .. ويجب إدارة المفتاح الأيمن نصف دورة إلى اليسار .. أما المفتاح الأيسر فيجب رفعه إلى أعلى ..

بعد تنفيذ هذه الإرشادات .. جلسا يراقبان فى اهتمام بالغ .. ما يحدث ..

مشت عينا الفتاة الراقدة بالصندوق ..

ثم تأوّهت .. وفتحت عينيها الواسعتين فى بطء شديد ..
استوت جالسة .. ووقفت بحركة سريعة .. رشيقة ..
وقالت بصوت أنثوى .. رقيق :
ـ مرحبا .. إننى فى خدمتكما ..
وظهرت ابتسامة ودود .. على الفم الدقيق ..

ـ ٣ ـ

ـ شكرًا يا عبير ..
تناولت (كريمة) كوب الماء المثلج وشربته ..
لم تتعجب من أنها توجه الشكر إلى الإنسانة الآلية التى أعطتها اسما ..
فقد أصبحت (عبير) ـ بعد أربعة شهور ـ خادمة وفيّة .. لا تكل أبدا من العمل اليومى الشاق بالمنزل .. وتلبية كل ما يطلب منها فى دقة تامة .. وطاعة كاملة ..
ومنذ البداية كان من الصعب على (كريمة) أن تتصوّر أن (عبير) مجرّد آلة .. بل لقد أضفت عليها الصفة الإنسانية .. برغم أنها لا تأكل .. ولا تشرب .. ولا تنام .. وتتحرّك بالخلايا الكهروضوئية ...
وحتى عندما حدث منذ شهرين أن أصيبت (عبير) بخلل ميكانيكى .. فأصبحت لا تستطيع التحرُّك إلا بصعوبة .. وقلّت كفاءتها .. ولم تتمكّن من إطاعة كل الأوامر ..
أتى الخبير الإلكترونى .. وأصلحها .. وأخذ أجره كأى طبيب عادى ..

★ ★ ★

ذات يوم .. قالت (كريمة) مبتسمة .. وهى تسترخى فى مقعدها الوثير .. وأمامها تمتد شاشة التليفزيون المجسّم .. التى تشغل الجدار الجانبى بأكمله :

ـ أظن يا (عبير) .. أنك تعتبريننى إنسانة ضعيفة ..

لقد تم تصميم الخادمة الآلية بحيث لا تكذب أو تنافق على الإطلاق .. بل تقول الصدق دائمًا .. بدون مواربة :

ـ كل المخلوقات البشرية ضعيفة .. لا يمكن مقارنتها بجنسنا ..

قالت (كريمة) موافقة :

ـ أجل .. إن الجنس الآلى أقوى كثيرا .. من الجنس البشرى .. إننى أحسدك يا (عبير) على قوّتك ..

قالت (عبير) بصوتها الأنثوى الرقيق .. الآلى .. مؤكدة :

ـ نحن لا نحتاج للنوم لاستعادة قوّتنا .. ولا نحمل داخل أجسامنا مختبرات كيميائية لنتمكن من الحياة .. نحن لا نشيخ ولا نفنى .. وإذا كسر جزء منّا .. أمكن استعاضته دون ضرر على الإطلاق ..

صمتت للحظات .. ثم أردفت :

ـ نحن لا نقاسى .. ولا نتألّم .. إننى حقًّا أرثى لكم ..

ردّدت (كريمة) كلماتها فى بطء شديد :

ـ حقًّا إننى أقاسى .. وأتألم .. وأشعر بالشيخوخة تزحف إلى كل أعضاء جسمى .. إننى على وشك الموت يا (عبير) ..

اغرورقت عيناها بالدموع .. ثم أردفت بصوت مفعم بالحزن :

ـ ولكنى لا أريد الموت ..

قالت (عبير) مواسية :

ـ ارجوك لا تبكى .. فالبكاء يؤثر فى دائرتى الإلكترونية العاطفية ..

ثم رفعت (كريمة) من على الأرض .. وحملتها كأنها طفلة صغيرة .. ووضعتها فى فراشها ..

ـ ٤ ـ

نظرت إليه الإنسانة الآلية .. الموظفة بمكتب استعلامات المستشفى الإشعاعية ..

وقالت بصوت رتيب .. أجش :

ـ أى خدمة يا سيِّدى !.

أجاب (نادر) فى قلق بالغ :

ـ لقد تحدّثت تليفونيًا منذ حوالى ساعة .. لأستفسر عن زوجتى (كريمة الشربينى) ..

قالت موظفة الاستعلامات .. وهى تقلّب بعض الأوراق أمامها .. ثم تضغط على بعض الأزرار فى لوحة الكمبيوتر :

ـ تم إجراء التحاليل اللازمة لزوجتك .. وحُدِّد موعد العملية الجراحية غدًا ..

استدارت إليه .. وقالت :

ـ ونحتاج إلى توقيعك على النموذج الخاص بالموافقة على إجرائها ..

تردّد (نادر) لبرهة .. ثم تساءل :

ـ هل يمكننى رؤية الجراح الذى سيجرى العملية ؟.

نظرت إليه الإنسانة الآلية .. وقالت بجدِّية :

ـ إنه فى إجازة .. اليوم ..

ثم أضافت :

ـ ألم تكن تعلم أن زوجتك .. تضعف يوما بعد يوم ؟.

أجاب فى همس .. دون أن ينظر إلى عينيها :

ـ أجل ..

اقتربت منه .. وقالت :

ـ كنت تنتظر حتى تزداد آلامها .. قبل الموت ؟.

حدّق فى الجدار المقابل بلا هدف محدّد ..

ومرّت عدة ثوان ..

ثم تناول القلم من اليد النحيلة .. الصلبة .. للإنسانة الآلية .. ووقع الإقرار .. بيد ترتعد ..

جاءته مكالمة هاتفية من المستشفى الإشعاعى فى مساء اليوم التالى .. بعد أن أجهده القلق ...

وأكدت له موظفة الاستعلامات أن العملية الجراحية قد نجحت تماما ..

وكان يبدو على وجهها الارتياح ، وهى تظهر على شاشة الهاتف المرنى .. ولكن من أنظمة المستشفى الإشعاعى .. الصارمة .. ألا يكون هناك زوّار للمرضى ...

وأن زوجته (كريمة) .. ستبقى عدّة أيام .. كفترة نقاهة .. تحت إشراف الأطباء ..

كان يستفسر عن صحتها كل يوم .. على أمل أن يتمكّن من زيارتها بالمستشفى في أقرب فرصة ممكنة ..

وفى اليوم الخامس .. بعد إجراء العملية الجراحية . سمح لها الأطباء بالخروج .. بينما كان (نادر) ما يزال فى عمله ..

بمجرّد عودته إلى منزله .. سأل الخادمة الآليّة فى لهفة :

ـ أين (كريمة) ؟

قالت (عبير) بصوت هادئ :

ـ إنها فى فراشها يا سيّدى .. لكن أرجو أن تتركها تستريح الآن .. فهى نائمة .. ومتعبة .. و ....

لم ينتظر حتى تكمل ..

اندفع إلى الدرج ، حيث غرفة النوم فى الطابق الأول .. من الڤيلا ..

كانت (كريمة) نائمة .. وجسمها مغطى بالكامل ما عدا وجهها ..

اقترب منها .. فاستيقظت ونظرت إليه بعينين تختلط فيهما الفرحة بالقلق ..

قالت فى همس :

ـ (نادر) .. اطمئن أنا بخير ..

ثم أردفت بعد لحظات من الصمت :

ـ هل أخبرتك (عبير) ؟.. لقد وضع العلماء دائرة الكترونية عاطفية ضمن أجهزتها .. حتى تساعد الآدميين .. عند الحاجة .. وبمجرّد أن تأثرت هذه الدائرة بحالتى وضعفى .. حتى أقنعتنى بالذهاب للمستشفى وإجراء العملية الجراحية .. و ...

قاطعها بإشارة من يده ..

وقال فى حنان :

ـ لا تجهدى نفسك ..

بحث عن يدها تحت الغطاء .. وأمسك بها فى رقة ..

قال فى صوت مُفعم بالدهشة .. والفزع :

ـ (كريمة) .. إن يدك باردة جدًا .. وكأنها مصنوعة من ....

لم يكمل .. بل امتدت يده إلى باقى ذراعها ..

نهض فجأة .. ونظر إلى زوجته فى رُعب .. ثم كشف الغطاء عن جسمها فى عصبية :

ـ يا إلهى .. هذا غير معقول .. لقد أصبحت .. أصبحت إنسانة آلية ..

قالت (كريمة) .. وشبح ابتسامة فوق شفتيها :

ـ بل فقط نصف آلية .. هذه هى الوسيلة الوحيدة لأصبح أكثر قوة .. ولأقاوم ضعفى الجسدى ..

اندفع (نادر) خارجا من غرفة النوم .. لا يكاد يرى ما أمامه ..

أخذ يصرخ فى رُعب :

ـ هذا كابوس .. كابوس مروِّع ..

وفى الظلام الذى يكتنف المكان خارج الغرفة ..
وبسبب ما اعتراه من حالة عصبيّة ..
لم يستطع أن يرى بداية الدَّرج .. فسقط مرتطمًا بكل الدرجات حتى نهايته ..

ـ ٦ ـ

هرعت إليه (عبير) عند أسفل الدَّرج ..
كان ممدَدًا بلا حراك ..
انحنت فوقه لترى مدى الضرر الذى أصابه .. وتأثرت دائرتها الإلكترونية العاطفية بما شاهدت ..
لم تلمسه .. بل اندفعت إلى الهاتف المرئى .. وأدارت رقم أقرب مستشفى ..
قالت بسرعة :
ـ أريد الطوارئ ..
أعطت رقمها الرمزى .. ونوع النموذج .. ثم عنوان المنزل .. واسم المصاب ..
ووجهت حديثها إلى صورة الإنسانة الآلية التى ظهرت فوق شاشة الهاتف المرئى :
ـ أرجو أن تحضروا سيارة الإسعاف بسرعة .. لأنى أعتقد أن ظهره مكسور .. وكذلك أجزاء من جسمه .. ولكن رأسه به فقط بعض الرضوض البسيطة ..
تريثت قليلا .. ثم أضافت :
ـ وقد يظل مشلولا طول عمره .. إلا إذا أجرى عملية جراحية ليصبح .. نصف آلى .. أجل .. أجل .. أرسلوا الاقرار بالموافقة على اجراء العملية الجراحية .. إن زوجته على استعداد للتوقيع عليه ..

★ ★ ★

أطفئت الأنوار فى غرفة القيادة البيضاوية .. بسفينة الفضاء (نجم السماء) ..

وركزت دائرة من الضوء على شاشة الكمبيوتر المجسمة ..

التى بدا عليها جسم فضائى غامض ..

تراجعت همهمة رواد الفضاء .. ثم تحدث الملاح الأول بصوت واضح النبرات .. ورنين الكلمات ينساب ببطء :

ـ هذا الجسم الفضائى .. لا يحتوى على أية أسلحة .

صمت لبرهة .. ثم أردف مفكرا :

ـ ربما كان مجرد حطام سفينة فضاء !.

انحنى رائد الفضاء (رامز أسعد) مساعد كابتن سفينة الفضاء (نجم السماء) .. وضغط بإصبعه على لوحة مفاتيح .. للاتصال بوحدة المعالجة المركزية .. حيث يتم حفظ برامج التعليمات والمعلومات التى يتم استدعاؤها عند الطلب فى جزء من الثانية .. وكذلك حيث الأوامر المبرمجة للكمبيوتر والتأكد من أن جميع العمليات تتم بطريقة صحيحة ودقيقة .

وبينما كان الكمبيوتر يقيم البيانات الخاصة بكل تفاصيل أجزاء ذلك الجسم الغريب ..

بدا واضحا أن الجسم الفضائى .. لا يعدو أن يكون شيئا إملس .. عديم السمات .. والخواص .. له شكل طولى ..

وكان الأمر الغريب .. أن هذا الجسم الغامض .. بدون قوة محركة ..

وتساءل (رامز) :

ـ كيف يتحرّك هذا الجسم فى الفضاء ؟.

ثم أصدر أمرًا إلى قطاع الحركة بسفينة الفضاء (نجم السماء) .. بوساطة جهاز الاتصال الليزرى المثبت على صدره :

ـ إلى قطاع الحركة .. المهندسة (أمل فوزى) .. جهّزى زورقًا فضائيًا سريعًا .. لإحضار هذا الجسم الغامض إلى سفينة الفضاء .

★ ★ ★

كانت سفينة الفضاء (نجم السماء) فى رحلة إلى آخر كواكب المجموعة الشمسية .. بلوتو ..

فما زال علماء الفلك فى حَيْرَة من أمر هذا الكوكب الأسود .. وما يحدثه من اضطرابات قوية فى سير أقرانه الكواكب العملاقة ..

فلابد أن تكون كثافته كبيرة جدًا .. ولعله مُكوّن من معادن ثقيلة للغاية ..

وكانت المعلومات المتوافرة عن كوكب (بلوتو) ..

أنه يبعد عن الشمس بنحو ٦٠٠٠ مليون كيلومتر .. ويتم دورته حولها فى ٢٤٨ سنة أرضية .. وأن درجة حرارته تبلغ حوالى ٢٢٠ درجة تحت الصفر ...

التفت رامز إلى الملاح الأول ، وقال بإصرار :

ـ حاول مرّة أخرى .. هل يمكن للكمبيوتر أن يوضح ما إذا كان هذا الجسم .. طبيعيًا .. أم صناعيًا ؟.

أجرى الملاح الأول عدّة قياسات .. ثم قال :

ـ إنه صناعى يا سيدى .

بعد عدة دقائق ..

وفى مكان ما .. بسفينة الفضاء (نجم السماء) .. انفتح إلكترونيًا باب خروج منزلق .. وانطلق خارجًا منه .. زورق الفضاء رقم ٧ .. غير المأهول ..

كان يعمل بقوة دفع صادرة من محركات تعمل بالهيدروجين .. ويتمّ التحكُم فيها من بعد .. ويبلغ طول الزورق أربعة أمتار وعرضه متران ..

وفى غضون عشرين دقيقة فقط .. كان الجسم الغامض .. قد تم الحصول عليه .. وإحضاره عبر منفذ الهواء ..

ووضع فى عنبر الفحص والتفتيش بسفينة الفضاء (نجم السماء) ..

قال (رامز) للمهندسة (أمل) :

ـ هل يمكن فتحه ؟

كان الفنيون قد بدءوا فعلا .. فى محاولة تعرُّف ما فى داخل الجسم الغامض .. بوساطة جهاز يعمل بالأشعة تحت الحمراء .. الذى يمكنه فحص المحتويات الداخلية للمركبة الفضائية .. دون فتحها ..

استمرت المؤشرات تتحرك بسرعة فوق شاشة الجهاز ..

ثم ارتدت عاجزة ..

قالت المهندسة (أمل) ، وهى تبتسم :

ـ سأجرب عبارة (افتح يا سمسم) !.. إذ يخيَل إلىَ أن هذا الجسم الغامض .. قد انبثق فجأة من إحدى حكايات ألف ليلة وليلة .

صمتت لبرهة .. ثم أردفت ، وهى تتأمل الجسم الغامض :

ـ ولكن إذا أصدرت لى أمرا مباشرًا .. باستخدام القاطع الليزرى ..

فسانفذ الأمر فورا .. إذ ربما يكون فى الداخل .. كائنات عدائية من عالم آخر .

قال كبير الفنيين فجأة .. وهو يرفع حاجبيه :

ـ يشير الجهاز إلى حدوث تغير فى درجة الحرارة بالداخل .

انبعث صوت مرتفع .. من الجسم الغامض .

جفل كل الفنيين إلى الوراء .. بحركة لا إرادية ..

بينما كان جزء من ذلك الشىء .. الذى كان يبدو أنه سطح أملس .. ينزلق منفتحا .. بصوت مكتوم ..

وجد (رامز) نفسه يحاول بحركة غريزية الوصول إلى مسدسه الإشعاعى .. ولكن لم تكن هناك حاجة لذلك ..

فلم يخرج أى شىء من الجسم الغامض ..

تقدم أحد الفنيين .. ربما كان أكثر جُرأة من الباقين .. أو أقل خيالا وتصوُرا منهم ..

صعد إلى جسر الفحص .. وتطلع إلى داخل الجسم الغامض .. من خلال الفتحة ..

وبعد برهة .. أطلق صيحة تعجب .. وعندما نظر إلى رؤسائه .. كانت عيناه قد اتسعتا ولمعتا .. استغرابا .. ودهشة ..

قال متلعثما .. وقد تبدّت فى معالم وجهه سمات الذُهول :

ـ فى الداخل .. تابوتان .. زجاجيّان .. لرجل .. وامرأة .

★ ★ ★

دفع الفضول المهندسة (أمل) إلى صعود الجسر للانضمام إلى طاقم الفحص الهندسى ..

وبالفعل كانت محتويات الجسم الفضائى .. تماما كما وصفها الفنى ..

كائنان .. ذكر وأنثى .. نائمان نومًا هادئًا مسالمًا .. مخلوقان فى عنفوان الشباب .. رائعا المنظر والطلعة ..

لهما شكل بشرى ..

قال رائد الفضاء (رامز أسعد) بصوت خافت :

ـ أعتقد أن ارتفاع درجة الحرارة هى التى ستؤدى إلى فتح التابوتين الزجاجيين .

قالت المهندسة (أمل) فى ذهول :

ـ إنهما يشبهان البشر تمامًا .. إلا أن رأسيهما تبدوان أكبر قليلًا .

فتح (رامز) قناة الاتصال .. قال وهو ينظر إلى التابوتين الزجاجيين :

ـ من (رامز أسعد) إلى المستشفى .. هل أستطيع التحدُّث مع الكابتن ؟.

أجابه الطبيب المناوب .. بلا تردُّد :

ـ الكابتن مصاب بأنفلونزا حادّة .. فقد التقط الفيروسات من فوق كوكب الأرض .. وممنوع من مغادرة الفراش ، و ....

قاطعه (رامز) .. وقد استغرقته الخواطر :

ـ أرجوا إبلاغ الكابتن .. أن لدينا زوَّارًا من الفضاء الخارجى !.

وأغلق قناة الاتصال ..

بعد عدّة دقائق ..

ظهرت صورة الكابتن (يحيى بسيونى) فوق شاشة الفيديو الداخلى .. كان يبدو واضحًا مدى مرضه .

ابتسم ولكن بإعياء وملل .. وليس بمرح :

ـ (رامز) .. ما الذى حدث ؟.. أعطنى صورة قريبة .

اقترب (رامز) من التابوتين الزجاجيين .. ووجَّه كاميرا الفيديو الدقيقة المثبتة فى يده .. حيث تنقل الموجات الكهرومغناطيسية المنبعثة منها .. الصوت والصورة إلى هوائيات الاستقبال .. فى حجرة الكابتن بالمستشفى .. فى لحظات ..

قال الكابتن (يحيى بسيونى) فى دهشة بالغة :

ـ إنهما يشبهان البشر تمامًا .. يا ترى أين موطنهما ؟

قال (رامز) بلهفة :

ـ انظر ياكابتن .. هناك حركة صدرت منهما .. أعتقد أنهما بدآ يتنفسان !.

ردّ الكابتن بصوت ضعيف :

ـ (رامز) .. لا أستطيع أن أتابع الحدث .. فحرارتى مرتفعة .. وأشعر بخمول فى كل أجزاء جسمى .. أرجو إبلاغى عن أى نتائج .. أو تطوُّرات جديدة . واختفت صورة الكابتن (يحيى بسيونى) .. من فوق شاشة الفيديو ..

★ ★ ★

لم يستطع أحد من الحاضرين .. أن يدفع التوتُّر الناجم عن الصدمة التى أصابت الجميع ..

عندما انفتح التابوتان الزجاجيان .. فجأة ..

وعلى الفور نهض منهما بسرعة .. الرجل والمرأة .. اللذان كانا بالداخل ..

أخذا يحملقان حولهما .. بأعين واسعة زرقاء بلَّورية ..



كانت نظراتهما .. تنطوى على الدهشة والاستغراب ..
ثم عدم التصديق ..
قال الرجل بصوت قوى .. اهتز له عنبر الفحص والتفتيش :
ـ ما هذا يا (ميرا) !.. هل عدنا فى الزمان .. إلى الماضى ؟.
هزّت المرأة الفاتنة رأسها .. فتألّق شعرها الذهبى الطويل .. الذى كان ما يزال به بعض الصقيع ..
قالت ضاحكة .. بصوت أنثوى رقيق :
ـ (شارو) .. يبدو المكان بدائيًا .
ثم التفت إلى (رامز أسعد) ، وقال بحدّة :
ـ من أنت ؟.
ردّ (رامز) بسخرية على الرغم منه :
ـ من المفروض أن أوجه لكما أنا .. هذا السؤال .

قالت بسرعة .. بصوت جامد النبرات :

ـ اسمى (ميرا) .. وهذا شريكى (شارو) .. إننا من كوكب (فالكون) .. بمجرّة (أندروميدا) ..

قال (شارو) بعصبيّة :

ـ أعطنى معلومات عن سفينة الفضاء هذه .

أجابه (رامز) فى صبر :

ـ أنتما على متن سفينة الفضاء (نجم السماء) .. إحدى قطع الأسطول الفضائى المصرى .. ونحن فى مهمّة استكشافية إلى كوكب (بلوتو) .. آخر مجموعتنا الشمسية .

قالت (ميرا) بلهجة لا تخلو من التبرّم :

ـ اصطدم مذنب بكوكبنا منذ وقت طويل .. وقرّر المجلس الأعلى الحاكم .. إرسال بعض المواطنين إلى المجرّات البعيدة .. بعد تجميدهم بوساطة النيتروجين السائل .. فى درجة حرارة ١٩٦ تحت الصفر .. فى مركبات فضائية تعمل بجاذبية الأجسام الأخرى .. وذلك للبحث عن كواكب صالحة للحياة .. والاستيطان فيها .. وهكذا تزدهر حياة أهل (فالكون) مرة أخرى .

صمتت لبرهة .. ثم وجهت حديثها لـ (شارو) :

ـ انظر .. إن طاقاتهم العقلية منخفضة للغاية .. بدائية .

قال (شارو) محذرا :

ـ اصمتى يا (ميرا) .. إننا فى ضيافتهم الآن !

رفع رأسه الضخم وحدّق إلى (ميرا) .. من خلال عينين محتقنتين ..

قال (رامز) بصوت هامس أجش :

ـ تبدو قصتكما غريبة .. ولكن إذا كانت صحيحة .. فإننى أقترح أن نتجه جميعًا إلى كوكب الأرض .. وإننى أضمن لكما حياة رغدة فوق ارضنا .. حيث يمكنكما إمدادنا بمعلومات قد تفيدنا فى بعض نشاطاتنا .. وهكذا نتعاون للمصلحة المشتركة .

قال (شارو) بخبث :

ـ دعنا نفكر فى هذا الأمر .. والآن هل يمكننا أن نستريح قليلا ؟.

قالت المهندسة (أمل) فى تحدٍ :

ـ أتفضلان العودة إلى مركبتكما الفضائية ؟.

قالت (ميرا) .. بترفع :

ـ أعتقد أنه ليس لديكم التقنية اللازمة .. لإعادة تجميدنا !.

نهض (رامز) بقامته الطويلة .. وفى نظرته طوالع الغموض .. وعلى وجهه ابتسامة يسيرة .. وقال لأحد مساعديه :

ـ ارشد ضيفينا إلى غرفتى استراحة . (ميرا) .. فى جناح النساء .. و (شارو) فى جناح الرجال .

★ ★ ★

لم تضيع (ميرا) دقيقة واحدة ..

بل تحدثت عن طريق التخاطر .. أى تبادل الأفكار .. إلى (شارو) .. وقد اختلج فمها :

ـ يجب أن نفعل شيئًا .. فمن غير المنطقى على الإطلاق .. أن نذهب إلى هذا الكوكب البدائى .. الذى يطلقون عليه .. الأرض .

أرسل (شارو) نبضات فكره الغاضب إلى ذهن (ميرا) :

ـ رتّبى أفكارك يا (ميرا) .. ماذا حدث لك ؟.. لابدَ أن هناك العشرات من أفراد طاقم هذه السفينة .. ولا تنسى الرُوبوتات التى تعمل فى الحراسة .

قالت (ميرا) بأسف :

ـ أعتذر يا (شارو) .. لا أدرى ما الذى جعلنى أفقد التركيز .. لعدة ثوان .. و ..

قاطعها قائلا بخشونة :

ـ (ميرا) .. إنهم لا يعرفون مدى قوتنا الخارقة .. فلنستخدمها إذن

★ ★ ★

كان رائد الفضاء (فاخر سليمان) .. المنوط به النوبة الثانية على سفينة الفضاء (نجم السماء) .. هو أول من قُتل ..

ذلك أنه لطيبة قلبه .. كان قد أعدّ بنفسه وجبة خاصة لـ(ميرا) .. عندما لاحظ شحوب وجهها .. وضعفها الظاهرى ..

ولكن بمجرّد دخوله إلى غرفة الاستراحة بجناح النساء .. انزلقت الصينية الفضية المحملة من يديه .. وسقط على الأرض دون حراك ..

ولم تبد عليه أيّة علامات تشير إلى ما حدث له ..

فقد أُلقى أرضا بفعل دفقة مركزة من الطاقة الذهنية .. انطلقت من عينى (ميرا) الزرقاوين الياقوتيتين المهلكتين .. بدرجة أكبر كثيرًا من أشعة الليزر ..

حيث أمكن لسكان كوكب (فالكون) عبْر آلاف السنين .. تطوير القُدرة على تحريك الذهن مباشرة لإطلاق الموجات الشديدة للأفكار .. وهى عبارة عن تيار كهرومغناطيسى .. يمكن تقويته بإتقان السيطرة على النفس ذاتيا ..

ابتسمت (ميرا) قائلة .. فى وحشية :

ـ لقد بدأت الحرب !.

★ ★ ★

ظلت (ميرا) تنتقل من ردهة إلى أخرى .. ومن قسم إلى غرفة ..

كان أفراد طاقم سفينة الفضاء ينظرون حولهم فى فُضول .. ثم يتساقطون فوق الأرضية ..

ولم تترك نظرات (ميرا) القاتلة .. أى أثر للتدمير ..

وعلى مستوى ثان .. كان (شارو) يواصل عملية قتل مماثلة .. بسرعة .. ودون ضجة ..

أما مساعد الكابتن (رامز أسعد) .. فكان فى غرفة قيادة سفينة الفضاء (نجم السماء) .. لا يدرى شيئا على الإطلاق ..

عن هذه الأحداث الرهيبة ...

كانت أولى الصعاب التى واجهها (شارو).. فى ورشة الإصلاح بالجناح الهندسى ..

ففى هذا المكان .. عكف المهندسون على قطع .. وفحص .. كبسولة الفضاء التى أحضرت (ميرا) و (شارو) ..

وكان الرجال والنساء من أعضاء فريق العمل الهندسى .. يضعون على أعينهم حواجز واقية من الأقواس الكهربائية الشديدة السطوع .. والتى تنبعث من أجهزة اللحام والقطع ..

تفرق أولئك الرجال والنساء هنا وهناك فى فزع .. عندما وجدوا رئيسهم .. الذى لم يكن يرتدى حاجزا واقيا .. قد سقط على الأرضية .. بفعل قوة نظرات (شارو) ..

بعدئذ لجأ (شارو) إلى مزيد من الهجوم الشديد ..

وبرغم أنه كان يعلم .. أن ذلك من شأنه أن يضعف قوته .. ومع هذا فقد ركز ذهنه .. إلى طاقة مباشرة ..

انبعثت دفقة مرئية من الطاقة .. تكاد تشبه الصاعقة .. من طرف إصبعه الممدود .. لتصطدم بفريق العمل .. فتنحيهم بقوة .. ثم تطرحهم أرضا .

ترنح (شارو) .. وهز رأسه .. ثم قال ليطمئن نفسه :

ـ لابد أن هذا الضعف الذى أشعر به .. يرجع إلى النوم الطويل فى كبسولة الفضاء .

وكان أحد المهندسين .. قد فتح جهاز الاتصال فى أثناء سقوطه فوق الأرضية .. فانتقلت عبارة (شارو) الأخيرة .. إلى غرفة القيادة ..

هتف (رامز أسعد) قائلا .. وهو يشعر بقلق مفاجئ :

ـ اعطنى صورة ڤيديو .. لورشة الإصلاح بالجناح الهندسى .

اتسعت عيناه رُعبا .. وهو يتطلع إلى شاشة الڤيديو ..

كانت الجثث ملقاة فى كل مكان .. وبدا واضحا جسم (شارو) وهو يقف سعيدا .. مزهوًا بانتصاره .. مطلقا صرخات مدوّية .. تردّد صداها الرهيب .. مروّعا ..

فى داخل سفينة الفضاء ..

أصدر (رامز) أوامره بسرعة إلى أفراد الحراسة الآليين :

ـ أغلقوا بسرعة غرفتى الاستراحة فى جناحى الرجال والنساء ..

جاءت الإجابة بعد عدّة ثوانٍ :

ـ لم نجد أحدًا بهما !.

ضغط (رامز) على زر أحمر أمامه .. وضع كل ثقله عليه ..

وعلى الفور .. سمع الدَّوِىّ الهائل لصفارة الإنذار .. وهو يملأ أرجاء سفينة الفضاء ..

وبدأت تظهر على الشاشات صور ڤيديو للمناطق التى تم اجتياحها فى (نجم السماء) .. واحدة تلْو الأخرى ..

وأدرك (رامز) أن ضيفيه الفائقين .. هما فى الواقع .. عدوّان مميتان .. مهلكان ..

هتف .. فى ذُهُول وارتياع :

ـ إلى جميع الوحدات .. أريد تقريرا عن الخسائر فى الأفراد والمعدّات .. فورا .

★ ★ ★

تتابعت الأوامر إلى كل الوحدات بسفينة الفضاء (نجم السماء) :
ـ إلى وحدات الحراسة .. بيتا وجاما ودلتا .. أغلقوا كل المنافذ .. أوقفوا (ميرا) و (شارو) .. أطلقوا عليهما المسدسات الإشعاعية بمجرد رؤيتهما .. حالة الطوارئ مستمرة .. أبلغوا الكابتن فورا .

★ ★ ★

تطاير شعر (ميرا) الذهبى وراءها .. وأخذت أسنانها تصطك فى توعد .. وقطبت جبينها .. مما حول جمالها الكلاسيكى الرائع .. إلى قبح هائل ..

أدركت أن المعركة قد حمى وطيسها ..

لعنت (شارو) لرعونته .. التى لم تكن متوقعة .. باستخدام قوته الفائقة ..

غير أنها كانت لم تزل مفرطة الثقة بالنجاح .. فى الاستيلاء على سفينة الفضاء ..



وبينما كانت تهرول هابطة الدرج المؤدى إلى مركز القوى الرئيسى ..

اتجه الحراس الآليون .. الروبوتات .. نحوها .. مصوبين مسدساتهم الإشعاعية ..

غير أنهم سقطوا على الفور .. بصوت معدنى مدو ..

بمجرد أن أطلقت عليهم الطاقة الذهنية من عينيها الواسعتين ...

توقفت (ميرا) قليلًا لتلتقط أنفاسها .. عند مدخل غرفة المحركات المركزية ..

اتكأت لبرهة على الباب المعدنى الضخم ..

مسحت بظهر يدها العرق المتصبّب على جبينها .. وتساءلت عن السبب الذى جعل كل شىء يبدو أمام ناظريها .. كما لو كان سابحًا فى الهواء !.

وخلف جناح حاجز المفاعل النووى رقم ٤ .. كان أحد الحراس الآليين واقفا .. مُشرعا مسدّسه الإشعاعى ..

صوّبهُ نحو (ميرا) .. وأطلقه عليها ..

فأرداها ...

★ ★ ★

علم (شارو) أن زميلته لقيت مصرعها .. عندما حاول الاتصال بها بتبادل الأفكار .. ولم يتلقَ أى إجابة ..

اجتاح الغضب كل خلايا جسمه .. وعقله ..

أطلق طاقة ذهنية جبارة .. دفعت الباب المفضى إلى غرفة القيادة .. ففتحته على مصراعيه ..

وجعل الأقفال تنفصل .. كما لو كانت مصنوعة من الخشب .. وليس من الصلب المقوى بالألياف الكربونية ...

قال (شارو) لنفسه إنه لن ينهزم .. بينما كان يترنّح فى حضور (رامز أسعد) والمهندسة (أمل) .. وعدد من روّاد الفضاء من طاقم السفينة .. إنهار الملاح الأول .. وتهاوى .. عندما تحوّلت عينا (شارو) إليه فى حقد وحشى ..

لم يجرؤ أى شخص على أن يمدّ يده إلى مسدسه الإشعاعى ..

تنهد (شارو) بصوت مسموع .. بينما كان يدور ببصره فى أرجاء المكان .. وإلى المجموعة المتجمدة من الرُّعب ..



قال فى نبرة متصلبة .. وهو يرسم ابتسامة غامضة :

ـ لقد قررت أن آخذ إحدى النساء كشريكة جديدة لى .. إذا استطعت غسل مخها .. وتنظيفه من الأفكار البدائية .

وفى ذلك الوقت .. كان العرق قد بدأ يتصبب بغزارة من جبهته .. وتقلصت سحنته .. وأصبحت عيناه جاحظتين ..

وجد نفسه مضطرًا لأن يمسك بجهاز الكمبيوتر بكلتا يديه .. لتفادى السقوط .. أرضًا ..

أمسكت المهندسة (أمل) بمسدسها .. ولكن (رامز) أوقفها بحركة سريعة .. أمرتها بالانتظار ..

فقد كان (شارو) يترنح .. ويتعثر .. وهو يستند إلى الأجهزة ..

وبعد عدة خطوات .. سقط أرضًا على وجهه .. ممدد الذراعين .. ناشبًا أظافره للحظات فى الأرضية المكسوة بالمطاط ..

ثم سكنت حركته تماما ..

اقترب منه أحد أفراد طاقم القيادة .. وقال بهمس : -

ـ إنه ميت .

تهالك (رامز) فوق أحد المقاعد الجلدية .. وقد جمد مكانه من الفزع .. وبرد الدم فى عروقه .. وشعر لأول مرة أنه يرتعد ..

★ ★ ★

قال الكابتن (يحيى بسيونى) .. بصوت مفعم بالإعجاب :

ـ (رامز) .. لقد أنقذت سفينة الفضاء (نجم السماء) .

ابتسم (رامز) .. وقد عادت الحياة تدب فيه من جديد :

ـ كلا يا كابتن .. أنت الذى أنقذتها .

نظر إليه الكابتن فى تعجب .. بينما أكمل (رامز) :

ـ كانا يمتلكان قوة ذهنية .. أقوى من أى سلاح لدينا .. ولكن للحضارة الفائقة نكساتها .

قال الكابتن مشدوهًا :

ـ لا أفهم شيئا .

أطرق (رامز) .. وقال مؤكدا :

ـ أثبت التشريح أن (ميرا) و (شارو) .. التقطا الفيروسات التى سببت مرضك .. والفيروسات كما تعلم هى كائنات دقيقة جدًا .. لا تتكاثر إلا متطفلة على نوع من الخلايا الحيّة وهى لذلك معدية .. وتسبب أمراضًا كثيرة فى الإنسان والحيوان والنبات .. وحيث إن جهازى المناعة فى جسمى (ميرا) و (شارو) لم يستطيعا مقاومة هذه الفيروسات .. الغريبة على بيئتهما .. فقد قضى عليهما .

ابتسم الكابتن (يحى بسيونى) فى مرح .. وهو يقول :

ـ لم أتصوّر أن مرضى .. يمكن أن يكون مفيدًا !.

استرخى فى فراشه .. وهو يشعر بتحسُّن مفاجئ ..

وانطلقت سفينة الفضاء (نجم السماء) فى طريقها إلى كوكب (بلوتو) .. حيث لا يوجد فى كل المجموعة الشمسية .. ما يمكن أن يقارن بهذا الكوكب الذى يكتنفه الغموض .. وتحيط به الأسرار ..

★ ★ ★


روايات مصرية للجيب
سلسلة نوفا للخيال العلمى
مغامرة فوق
كوكب الديناصورات
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

كوكب (فيجا) .. فى مجرَة ماجلان الكبرى ..

كان يبدو سطحه اللامع صغيرا تنعكس عليه أضواء خضراء وزرقاء ..

وهو يحتفظ بغلاف جوى سميك .. يحتوى على غازى الميثان والنشادر .. اللذين يغلفان الجزء الداخلى الصلب .. والذى يتركب من الصخور المغطّاة بالثلوج .. وبعض المعادن ..

ويظهر فى سماء كوكب (فيجا) .. خمسة أقمار .. تتسابق على طول الأفق .. بسرعة مذهلة ..

وداخل أحد الكهوف المتناثرة .. ربض روّاد الفضاء الأربعة .. فى ترقُّب .. وتوتُّر ..

وفى الخارج كانت الأشعة المائلة للزُّرقة المنبعثة من أحد ثلاث شموس .. تحدث بركة قاتمة .. أسفل مكوك الفضاء المهجور ..

كما تعمل على تألق النتوءات السيليكونية البارزة من الكائن العملاق .. الذى يشبه الديناصور الهائل ..

أخذ يجوس المنطقة أمام الكهف جيئة وذهابًا بلا هوادة .. أو توقف .. وفكاه الممتلئان بما يشبه السيوف القاطعة .. يصطكان محدثين ضجيجًا معدنيًا .. تتجمّد له الأعصاب .. وتقشعر الأبدان ..

بينما برز فم ضخم يسيل منه اللعاب .. وزوائد كثيرة تخرج من الشفتين الضخمتين المليئتين بالسوائل ..

وبين الحين والحين .. يندفع وجهه الضخم قريبًا من المدخل .. الذى كان أصغر كثيرًا من أن يسمح بدخول الكائن الهائل ..

ولكن روّاد الفضاء .. كانوا يرون بوضوح العين الحمراء الدوّارة .. ويسمعون الصوت الصاخب المرعب .. ويلهثون بسبب أنفاسه الكريهة .. والشديدة الحرارة التى تكاد تحرق كل شىء حولهم ..

★ ★ ★

كانوا قد هبطوا فوق كوكب (فيجا) منذ وقت قصير ..

وبمجرد أن لامسوا سطح الكوكب .. حتى هاجمهم الوحش العملاق ..

ولكنهم أطلقوا عليه المسدسات الإلكترونية مما عطله قليلا .. وأعطى لهم الوقت الكافى للالتجاء إلى أحد الكهوف القريبة ..

ولكن .. إلى متى ؟

قال المهندس (فاخر رشدى) .. وقد زوى ما بين حاجبيه :

ـ ربما يشعر الوحش بالملل بعد قليل .. ويترك المكان .

قالت خبيرة الاتصالات (رانيا عاطف) ، وهى تبتسم :

ـ يا لك من متفائل !.. انظر إلى عينه الحمراء .. ألا ترى الجوع فيها ؟

غمغم الكابتن (سمير كريم) .. يقول فى صوت هامس :

ـ الموقف حقًا خطير ! فليس لدينا طعام أو شراب .. ويبدو أن الوحش فى الخارج .. سيبقى مدة طويلة .. أكثر من قُدرتنا على التحمُّل .

قال الدكتور (أمجد عزت) .. عالم الجيولوجيا :

ـ إنها لُعبة القط والفأر .. فوق هذا الكوكب الغريب .

لم يشعروا بالخوف .. أو الفزع .. ويرجع هذا إلى الثقة التى يضعونها دائما فى الكابتن (سمير كريم) ، قائد مكوك الفضاء المصرى (رمسيس الثالث) .. وقد تكوَّنت هذه الثقة من خلال مغامرات عديدة فى الفضاء .. استطاع الكابتن (سمير كريم) أن يواجهها بحكمة .. وخبرة .. وشجاعة ..

★ ★ ★

سحب الكائن المتوحش رأسه الضخم للخلف .. وأصدر زئيرًا يصم الآذان .. ويمزّق الفضاء من حوله ..

أخذ يضرب بقدمه الهائلة وجه الصخرة التى تحمى باب الكهف .. فتناثرت الشظايا منها .. وتساقطت متحطِّمة على الأرض ..

وانهالت بغزارة على المدخل ..

قال الكابتن (سمير كريم) وعيناه تلمعان :

ـ يا له من كوكب غريب !

ردّ الدكتور (أمجد) قائلا :

ـ يبدو أن كوكب (فيجا) يمر بنفس التطوّر الذى مرّ به كوكب الأرض .. فهذا المخلوق العملاق يشبه أحد حيوانات الديناصورات الضخمة ، التى عاشت فوق كوكبنا منذ ملايين السنين .. وانقرضت لأسباب مجهولة .

صمت الدكتور (أمجد) لعدة ثوان .. ثم أردف :

ـ ولعله أقرب الشبه بحيوان (التيرأنوزور) .. أو الوحش الطاغية .. الذى كان يبلغ طوله حوالى عشرين مترًا فى الطول من قمة الأنف إلى نهاية الذيل .. وكان يمشى على رجلين خلفيتين فقط ، ويستند بذيله القوى على الأرض .. كما تصنع حيوانات الكانجارو الأسترالية هذه الأيام .. وكان لهذا الوحش يدان صغيرتان تستعملان فى الإمساك بالفريسة .. أو تناول اللحوم .

فجأة .. تراجع المهندس (فاخر رشدى) .. وانكمش مجفلًا إلى الوراء ..

عندما تمكّنت إحدى أقدام الوحش الضخمة المسلحة بمخالب جبارة .. من اختراق طريقها إلى داخل الكهف .. تبحث عن فريسة ..

بدت وكأنها مصنوعة من الصلب .. الأبيض ..

أحالت الصخر إلى شظايا .. وانطلقت شرارات .. أحدثت ضوءًا خاطفًا .. على الوجوه الأربعة .. المتصببة عرقًا ..

أيقنوا أنهم وقعوا فى فخ لا فكاك منه ..

قال الكابتن (سمير كريم) .. بصوته الهامس النفاذ :

ـ يجب أن نخرج من هنا .. وهذه هى خطتى .. للهروب من الكهف إلى مكوك الفضاء .

ونظر إليه روّاد الفضاء الثلاثة ..

★ ★ ★

فى هذه الأثناء ..

وكما لو كان الوحش الهائل يستشعر أن مؤامرة تُحاك ضده ..

فشرع يجُوس جيئة وذهابا مرّة أخرى .. أمام مدخل الكهف ..

لم يجد شيئًا فى مكوك الفضاء يصلح كغذاء .. فتركه كما هو .. ولعله فكر للحظة .. أن يركله بعيدا أو يصفعه فيحطّمه محوّلا إيّاه إلى شظايا .. متناثرة ..

ولكن الوحش لم يفعل .. وبدلًا من ذلك .. أخذ يصدر سلسلة جديدة من الزئير المدوّى ..

ويركل الأرض بكل قوته .. غضبا .. فتتناثر الصخور ..

ثم يعود بعينه المخيفة .. ينظر إلى داخل الكهف ..

أشهر (فاخر رشدى) مسدّسه الإلكترونى ..

واندفع إلى الأمام متجها إلى مخرج الكهف ..

رآه الوحش ..

وهبت على وجه (فاخر) .. أنفاسه الكريهة ..

أطلق المسدّس الإلكترونى على الجزء الضعيف من الوحش ..

عينه الحمراء ..

سقط جفن معدنى برّاق .. فوق العين .. ليحميها ..

وفيما عدا ذلك .. لم تحدث دفقة الأشعة الإلكترونية أى أثر ..

تسلل (فاخر) إلى قدمى الوحش .. وغاص بين ساقيه الهائلتين .. الراسخين ..

ثم شعر بنفسه .. وقد طرح أرضا ..
عندما مزق أحد مخالب الوحش ملابسه من على كتفه ..
وكأنه أصيب بطعنة خنجر ..
أحس بألم لا يحتمل ..
ولكنه تمالك نفسه .. وأطلق دفقة أخرى من الأشعة الإلكترونية ..
ومرَة أخرى لم يحدث أى أثر للوحش ...
صاح (فاخر) فى زملائه :
ـ ارجعوا سريعا إلى مكُوك الفضاء .. ريثما أعطل الوحش .
ورأى بطرف عينه .. أفراد الطاقم وهم يهرعون من الكهف ..
وينطلقون إلى مكّوك الفضاء (رمسيس الثالث) .. الواقف فى انتظارهم ..
تقهقر الوحش إلى الوراء ..
بدا عليه كما لو كان قد أدرك أنه خدع ..
انزلق (فاخر) وسقط مرَة أخرى .. والدماء تنزف من كتفه ..
تدحرج جانبا فى رُعب ..
عندما تحركت إحدى قدمى الوحش .. لتسحق الأرض بجواره ..
انتصب (فاخر) واقفا بصعوبة ..
وأخذ يطلق دفقات متتالية من الأشعة الإلكترونية ..
على الفواصل بين مخالب الوحش المارد .. الذى أخذ ينفث بسرعة ..
ويزأر من جديد ..
ثم سقط بقوة ساحقة على الأرض ..
فأحدث اهتزازا شديدا .. يشبه الزلزال ..

★ ★ ★

فى نفس الوقت ..

كان كابتن (سمير) والخبيرة (رانيا) والعالم (أمجد) يصعدون بسرعة سُلَم مكوك الفضاء .. الذى يوجد فى نهايتـه البـاب الضخـم .. والمصعد ..

فجأة .. هبطت (رانيا) ..

وركضت إلى حيث الوحش الراقد ..

وبالرغم من كل الأوامر الصادرة إليها ..

اقتربت إلى مسافة كافية .. وأخذت تطلق مسدَسها بتركيز شديد على رأس الوحش ..

وكانت الأشعة ترتد مرّة أخرى .. عاجزة ..

ولكن كان لها تأثير كافٍ .. لتشتيت انتباهه ..

نهض الوحش الهائل مرَة أخرى على قدميه .. مثيرًا الغبار .. وزئيره يصم الآذان ..

بينما كانت (رانيا) تركَض .. لتسحب فاخر بعيدا عن الخطر الداهم ..

قال (فاخر) بضعف بالغ :

ـ اهربى يا (رانيا) .. اتركينى هنا .. انجى بنفسك .

قالت (رانيا) بإصرار :

ـ كيف أهرب يا (فاخر) ؟ سأظل بجانبك .. نحارب معا هذا المسخ المتوحش .. هذا هو واجبى .

ثم أكملت فى لهجة مشجعة :

ـ انهض .. وسأحميك حتى نصل إلى مكوك الفضاء .

نهض (فاخر) وهو يترنح .. بينما أخذت (رانيا) تطلق مسدسها الإلكترونى دون توقف .. فى اتجاه الوحش الرهيب .

اتكأ (فاخر) على الجسم القوى لـ (رانيا) .. وأخذا يسيران .. وهما يتعثران ..



حتى وصلا أخيرًا .. بعد مجهود كبير .. إلى سُلَّم مكُوك الفضاء ..

وفى الداخل ..

كان الكابتن (سمير كريم) قد جلس بالفعل أمام لوحات ومفاتيح التحكُّم والتوجيه ..

وبدأ يعطى تعليمات الإقلاع باستخدام الكمبيوتر الضوئى ..

بينما كان الدكتور (أمجد) عند باب دخول المكُوك .. فاتحا ذراعيه .. وقد شاهد (فاخر) و(رانيا) يأتيان ..

قال منذرا :

ـ اسرعا .. فالوحش قادم وراءكما .

اقترب الكائن الضخم بسرعة .. وهو فى حالة هياج شديد ..

بدا كصخرة هائلة مندفعة ..

انشب مخالبه بظهر (رانيا) فجذبها إليه .. بقوة .. فتعالت صرخاتها .. فى نفس تلك اللحظات ..

كان مكوك الفضاء (رمسيس الثالث) .. قد بدأ في الاهتزاز ..

ووجد (فاخر) نفسه قد انجذب إلى باب المكوك .. بيدى الدكتور (أمجد) ..

أقلع مكوك الفضاء .. ولكن لبضعة أمتار فقط ..

فقد قام الكابتن (سمير كريم) بمهارة تامة .. بلفة حول محوره .. ثم ضغط على المفتاح الذى أخرج هبة قوية كاملة .. شلال من النيران .. من احتراق الوقود النووى .. اليورانيوم ٢٣٥ .. الذى يستخدم كقوة دافعة فى المحرك ..

لسان من اللهب القاطع ..

أصاب الوحش الهائل فى وجهه تماما ..

جعلته يتدحرج إلى الخلف فى غضب هائج ..

ثم بدأ يركض كالأعمى .. بعيدا ..

ولكن (رانيا) .. ما زالت مثبتة فى مخليه .. متأرجحة بشدة .. كالدمية ..

اندفع مكوك الفضاء .. وأخذ يلاحق الوحش بإصرار ..

أصيب الوحش بالجنون ..

أفلتت (رانيا) .. فسقطت من مخالبه .. لتتدحرج بلا حول .. ولا قوة ..

على شفا هوة .. بلغت من العمق حدًا .. لا يمكن تحديده .. إلا تخمينًا فقط من الظلال الزرقاء .. الداكنة ..

قام (فاخر) بإطلاق القوة الكاملة لمدافع الليزر .. الموجودة فى أعلى مكوك الفضاء .. لتصيب الوحش بشكل مباشر فى وجهه ...

انقلب ببطء .. وهو يزأر بنزعات الموت ..

ثم اندفع إلى نفس الهوة .. التى ابتلعت (رانيا) من قبل ..

بعد دقائق ..
سكن ذلك المخلوق المرعب ..
توقف عن الحركة .. وظل ملتفا على نفسه .. فى قاع الهوَة ..

★ ★ ★

وفى داخل مكوك الفضاء (رمسيس الثالث) ..
ران على روّاد الفضاء الثلاثة .. صمت عميق ..
وبرغم تلاشى ذروة التوتُر ..
إلا أن الحزن كان فى كل القلوب ..
أما بالنسبة للخبيرة (رانيا عاطف) ..
فقد كانت حقًا سعيدة الحظ إلى أقصى حدَ ..
رقدت متكومة .. بين أغصان الكثبان النباتية ..
تحت حافة الهاوية بعدة أمتار فقط ..
معجزة إلهية .. أنقذتها من الموت المحقق ..
فى أسفل الهاوية .. حيث سقط الوحش ..
لمحت مكوك الفضاء .. وهو يهبط ببطء ناحيتها ..
فقد كانت ما تزال على قيد الحياة ..

★ ★ ★

تمكنت من رسم ابتسامة واهنة .. لرؤية زملائها ..
السعادة الممزوجة بعدم التصديق ..
شد (فاخر) على يدها .. ولفها صوته الهادئ :
ـ (رانيا) .. أنت بخير ؟.. شكرا .. لقد أنقذت حياتى ..
قالت .. وفى عينيها يتراقص شىء دافئ :
ـ أكاد ألا أصدَق !. فالموت كان قريبا جدًا .
صمتت لبرهة .. لتلتقط أنفاسها .. ثم أردفت :
ـ ولكنها إرادة الإنسان .. التى تهزم الشر دائما ..
وتردد صوت (رانيا) المملوء بالزهو .. والانتصار ..
والتى رددت الصخور صداه .. فى جميع أرجاء كوكب (فيجا) ..
محدثًا وقع الموسيقى .. فى أذنيها ...

روايات مصرية للجيب



سلسلة نوفا للخيال العلمى

سوناتا

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع كامل صدقى بالفجالة - القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

جلس الرُوبوت العملاق .. صامتًا .. دون حراك ..
أخذ يحدّق فى الآلة السوداء التى تصدر عنها الأنغام ..
كان اللحن ينساب .. عذبًا .. رقيقا .. رائعا ..
قال بصوته المعدنى الأجش :
ـ سيّدى ..
استمر المايسترو .. قائد الفرقة الموسيقية .. فى العزف .. لم يرفع عينيه عن مفاتيح البيانو .. وقد اعترت عموده الفقرى قُشعريرة .. بسبب ذلك الصوت المعدنى غير المألوف :
ـ ماذا تريد يا (نمر) ؟
إنه الروبوت الجديد .. (نموذج معدل لروبوت) .. الذى يطلق عليه اختصارًا (ن.م.ر) .. وقد اشتراه مؤخرًا ليساعده فى أعمال المنزل ..
ويمكن مقارنة أجزاء ونظم الروبوت بمثيلاتها فى الجسم البشرى .. فالأذن والصوت البشرى تستبدلان بميكروفون (مكبّر صوت) يحوّل موجات الصوت إلى نبضات كهربائية .. بينما يقوم مكبّر صوت آخر بالعملية العكسية ..
وتقوم خليّة كهروضوئية أو كاميرا تليفزيونية دقيقة .. بتحويل موجات الضوء إلى نبضات كهربائية .. وهى فى هذا بديلة عن العين البشرية ..
أجاب الروبوت :
ـ سيّدى .. أرجو أن تشرح لى هذه الآلة ..

توقف المايسترو عن العزف ..

استرخى جسده النحيل تمامًا .. على المقعد الصغير ..

وتباعدت أنامله الطويلة .. الرفيعة .. عن مفاتيح البيانو :

ـ آلة !

التفت وابتسم للروبوت .. ثم أردف قائلًا :

ـ هل تقصد البيانو يا (نمر) ؟

قال الرُوبوت مؤكِّدًا :

ـ هذه الآلة التى تصدر عنها الأنغام المختلفة .. أريد بعض المعلومات عن كيفية تشغيلها .. والهدف منها .. فهى ليست مدرجة فى ذاكرتى الإلكترونية ..

نظر المايسترو إلى أنامله طويلًا ..

همس بانفعال :

ـ من الصعب علىَّ .. أن أطلق على البيانو .. مجرَد آلة !

صمت للحظات .. ثم أردف :

ـ ومع هذا .. ومن الناحية التقنية .. أنت على حقّ .. إنها آلة صُمِّمت لتصدر أصواتًا .. من مختلف درجات النغم .. إما مفردة أو كمجموعات ..

ردّ الروبوت بصوت معدنى جهورىّ .. مرتفع .. تغيَّرت نبرته :

ـ لقد استوعبت ذلك عن طريق الملاحظة الدقيقة .. أسلاك ذات سُمك متباين .. وقوى شد مختلفة .. تطرق بوساطة أذرع مغطاة باللباد .. يتم تحريكها وتشغيلها عن طريق روافع تعمل يدويًا .. مرتبة فى لوحة أفقية ..

قال المايسترو .. بصوت مُفعم بالسُخرية :

ـ وصف جامد .. لأحد أنبل أعمال الإنسان .. لقد جعلت من (بتهوفن) و (شوبان) .. مجرد عاملين فنيين فى ورشة !

تحرّك رأس الروبوت .. وتألّقت العينان الفيروزيتان :

ـ (بتهوفن) ؟ (شوبان) ؟ .. ليسا مدرجين فى ذاكرتى الإلكترونية ..

كان المايسترو يعلم .. أن ذاكرة الروبوت الإلكترونية .. هى عبارة عن كمبيوتر دقيق جدًا من شرائح السليكون وأجزاء إليكترونية أخرى يتم توصيلها إلى دائرة كهربائية متكاملة .. ويمكن تخزين المعلومات بها .. بوساطة الصوت البشرى ..

قال المايسترو برقة :

ـ من غير المعقول أن تتضمنهما ذاكرتك الإلكترونية .. فـ (بتهوفن) و (شوبان) .. ليسا للأنابيب المفرغة .. والدوائر الالكترونية .. وأسلاك الصلب .. إنهما من أجل الدماء والجسم والأعصاب .. من أجل الأحاسيس البشرية ..

قال الروبوت بنبرة رتيبة :

ـ لا أفهم .

قال المايسترو فى هدوء .. وببطء شديد :

ـ (بتهوفن) و (شوبان) .. من كبار الموسيقيين البشر .. (بتهوفن) مؤلف السيمفونيات الرائعة مثل سيمفونية (البطولة الثالثة) .. التى تصوّر الإعجاب ببطل .. و (السيمفونية الخامسة) .. تلك الملحمة التى تصوّر رحلة الإنسان من العذاب

والمعاناة .. إلى الحكمة والمعرفة .. و (شوبان) شاعر البيانو .. الذى كان يفضل الجمل الموسيقية البسيطة الهامسة المشحونة بالشاعرية والانفعال ..

صمت لبرهة .. ثم أضاف :

ـ وأحيانا يتم عزف الآلات الموسيقية .. إما منفردة أو فى مجموعات .. فـ (السوناتا) .. قطعة موسيقية مستقلة تكتب بوجه عام للبيانو .. لأنه يتمكّن من عزف الموسيقى كاملة بألحانها .. وهى تتكوّن من ثلاثة أجزاء .. الأول سريع والثانى غنائى بطىء .. أما الثالث فسريع جدًا وبرّاق .. أما السيمفونية فهى عمل موسيقى كبير للأوركسترا الكامل .. وتتكوّن من أربعة أجزاء تختلف فى السرعة والقالب والطابع العام .. حتى يكون هذا التنويع إثراء للتعبير الموسيقى .. وجذبا للمستمع ..

حدّق فى وجه الروبوت .. كأنما ليعرف مدى استيعابه لهذه المعلومات .. ثم استطرد قائلا :

ـ وتمتزج الأصوات معا .. ويتم إجراء توافق بينها .. بمعنى أن يكون بها .. علاقة رياضية منتظمة .. مما يؤدى إلى ....

توقف فجأة .. ثم ابتسم قائلا :

ـ لم أتصوّر مطلقا .. أننى سوف أشرح الموسيقى ذات يوم .. لروبوت .

تساءل الرُّوبوت فى حَيْرة :

ـ ما هدف الموسيقى ياسيِّدى ؟ .

ـ هدف ؟

أطرق المايسترو قليلا .. ثم استدار إلى لوحة مفاتيح البيانو .. ووضع أنامله الطويلة .. فوقها .. وقال بإيجاز :

ـ أنصت يا (نمر) !

انحدرت الأنامل المدرَّبة التى تشبه الخيال .. وبدأت تلوّح بالفواصل الموسيقيـة الافتتاحيـة .. لسيمفونيـة بتهوفـن (البطولـة) .. التـى أصبحت مجالًا رومانسيًا خصبًا .. للإبداع الشخصى ..

سحب المايسترو يديه من فوق مفاتيح البيانـو .. وذابت بتـرنُّم مجموعة الأنغام الرائعة التى أبدعها (بتهوفن) لتخليد بطل .. هو (نابليون) ..

وتحوَّلت إلى صمت ..

ـ ما رأيك يا (نمر) ؟

لم يجب الرُّوبوت على الفور .. بل وقف منتصبًا .. وكان الضوء القوى المسلَّط أعلى حامل النوتة الموسيقية .. يلقى بريقًا .. لامعًا .. متألِّقًا .. مائل للزرقة على قامته المديدة المتعالية .. ومحدثًا وميضًا على عدسات الإبصار الكهروضوئية ..

قال الروبوت أخيرًا :

ـ النغمـات متوافقـة .. فهـى لـم تصدم حـواسى السمعيـة .. الحساسة ..

ضحك المايسترو .. قائلًا :

ـ (نمر) .. ربما لا تدرك هذا .. ولكنك ناقد رائع !

قال الرُّوبوت فى اهتمام :

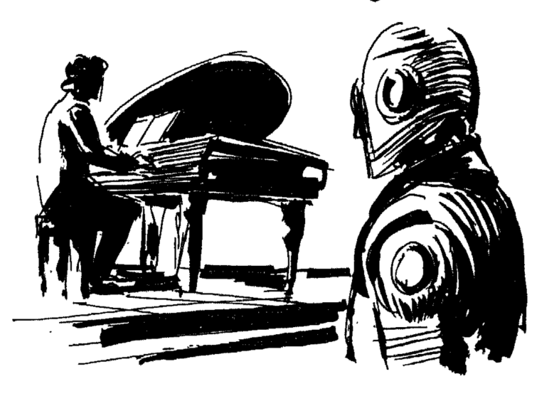
ـ إذن .. فهذه الموسيقى .. تهدف إلى تقديم المتعة للبشر ..

ردَّ المايسترو بإعجاب :

ـ تماما يا (نمر) .. تماما ..

صمت الرُّوبوت .. لبرهة :

ـ هذه الأوراق التى تضعها أحيانا أمامك على مسند خاص فى البيانو .. هل هى خطط مؤلفى الموسيقى .. تبيّن أى الأصوات يلزم إصدارها عن البيانو .. وبأى تتابع ؟



ـ أجل يا (نمر) .. ونحن نطلق على كل صوت .. نغمة موسيقية .. ويتكوّن من مجموعها .. نغمات متآلفة .

قال الروبوت بتؤدَة :

ـ كل نقطة إذن .. تمثّل صوتا ..

صفق المايسترو فى إعجاب :

ـ رائع يا (نمر) .. يا صديقى الآلى .. إنك تتعلم بسرعة .

حدق الروبوت أمامه .. وشعر المايسترو بأن الدوائر الإلكترونية تومض فى داخل الرأس المعدنى .. تشغل الذكاء الصناعى ..

ـ سيدى .. لقد قمت بمسح دقيق لخلايا ذاكرتى الإلكترونية .. لم أجد أى تعليمات محذدة .. ضد الموسيقى ..

تريث للحظات .. ثم أضاف :

ـ لهذا فإنى أودّ أن أتعلم .. كيف يمكن إصدار هذه النغمات على البيانو .. وأرجو منك .. أن تقوم بتغذية علاقات الربط بين هذه النقاط على النوتة الموسيقية .. وأذرع لوحة المفاتيح .. فى ذاكرتى الإلكترونية ..

حملق المايسترو بدهشة .. وحيرة .. فى الوجه المعدنى الجامد .

وسرت فى القسمات البشرية .. علامات تجهُم .. وفكر :

ـ سوف أقبل التحدّى يا (نمر) .. سأعلمك كيف تعزف .. وستساعدنى أصابعك المعدنية الحساسة ..

نهض المايسترو ولمس اليد المعدنية :

ـ اجلس هنا يا (نمر) .. أيها الطالب الآلى .. سنبدأ بشرح النوتة الموسيقية ..

مرّت ساعة كاملة ..

وبدأ المايسترو يتثاءب .. وينظر إلى ساعته ..

تحدث بينما كان تثاؤبه على وشك الانتهاء .. قال :

ـ تأخر الوقت .. إن عينى المتعبتين .. ليستا كعينيك القويتين اللتين لا تكلّان من الجهد ..

ربّت على الكتف المعدنىَ العريض .. الأملس .. مواصلا حديثه :

ـ لديك الان فى ذاكرتك الإلكترونية .. الأساسيات الكاملة .. عن كيفية كتابة النوتة الموسيقية .. ذلك درس ليلى طيّب .. على الأخص عندما أتذكر مدى ما استغرقته منى .. لكى أكتسب نفس كمية المعلومات .. غدا .. سوف نحاول القيام بتجربة هذه الأصابع المعدنية التى تثير فى النفس .. الرهبة ..

تمطى المايسترو .. وقال :

ـ سأذهب إلى الفراش .. أرجو أن تطفئ الأنوار ..

قال الروبوت فى رجاء :

ـ سيّدى .. هل أحاول الليلة أن أصدر بعض الأنغام من مفاتيح البيانو ؟ سأفعل هذا بصوت منخفض حتى لا أزعجك ..

ـ الليلة ! ألست ....

ابتسم المايسترو .. وقال يعتذر :

ـ سامحنى يا (نمر) .. فمازلت أجد صعوبة فى إدراك أن النوم لا يعنى شيئا لك ..

تردد .. وقد تاهت الكلمات التى هيأها :

ـ أظن أن المدرس الجيد .. يجب أن يشجع طلابه .. حسنا يا (نمر) .. ولكن أرجو أن تكون حذرا ..

لمس الخشب الصلب المصقول .. الماهوجانى .. لجسم البيانو .. واردف قائلا :

ـ هذا البيانو .. صاحبنى لسنوات طويلة .. ولا أرغب فى أن يعبث به

أحد .. ويتلفه .. لذا أرجو يا (نمر) .. أن تعزف عليه برقة .. برقة بالغة ..

غلب المايسترو النُعاس .. فنام .. وقد ارتسمت على شفتيه .. ابتسامة واهنة كما لو أنه كان واعيا .. للنغمات الوجلة .. المتردّدة .. التى كان (نمر) يعزفها ..

ثم غيّم ما يشبه الضباب الرمادى .. وأصبح حينئذ فى ذلك العالم الغريب .. حيث الحقيقة تكون كالحلم .. وتكاد تكون الأحلام .. واقعًا ..

سحب ناعمة .. ذات لون أرجوانى شاحب .. وضباب رقيق .. فضّى .

أصوات تموج تمر عبر عقله .. فى موجات متدفقة .. متدافقة .. حنون ..

ارتد الضباب قليلًا ..

تعالت النغمات الموسيقية .. وتزايدت .. وهبطت فوقه .. وغمرته ..

ثم شعر بسعادة غامرة ..

★ ★ ★

افترق الجفنان ببطء ..

ونهض المايسترو منتصبًا .. ألقى أغطية الفراش جانبًا .. وجلس فى الظلام ينصت .. مدّ يده يبحث عن ردائه ..

انتعل قدميه النحيلتين فى خفّية ..

سار إلى الباب .. والرعدة تسرى فى اوصاله .. ووقف هناك .. نحيلا .. هشا .. فى رداء نومه ..

بدا حامل النوتة الموسيقية بالضوء الملقى عليه .. أشبه بجزيرة غريبة .. وسط الظلال القاتمة .. بغرفة المكتب ..

كان الروبوت جالسًا إلى لوحة مفاتيح البيانو ..

منتصبًا .. وقورًا .. بلا مشاعر إنسانية .. وعدساته المتألقة .. مركزة حول مكان ما .. بعيدًا .. في خضمّ الظلام ..

ظلت قدماه الضخمتين .. تعملان على البدالات السفلية للبيانو .. دون توقف .. وذراعاه .. ويداه .. تنزلقان .. وتمرقان على مفاتيح البيانو .. بخفة .. ورشاقة .. فتتألق في الضوء الشاحب ..

كانت كلها عبارة عن كيانات .. حيّة .. مستقلة .. عن الكمال الآلي .. لجسمه المعدني ..

وبدا حامل النوتة الموسيقية خاويا ..

وعلى المنضدة المجاورة .. رأى المايسترو نسخة مطويّة من (سونوتا .. ضوء القمر) لـ (بتهوفن) .. وتذكر أنها كانت موجودة بين كومة من أوراق النوت الموسيقية ..

وكان الروبوت يعزفها ..

والحق أنه لم يكن يعزفها فحسب .. بل كان يبدعها .. يتنفسها .. يرسمها عبْر لهيب فضي ..

توقف الزمان .. وتألق هواء الغرفة .. وسكنت كل حركة ..

ولم يفطن المايسترو إلى أنه كان يبكي .. إلا عندما انتهى الروبوت من عزف (سوناتا .. ضوء القمر) ..

التفت الروبوت لينظر إليـه .. متسائلا :

ـ سيدى .. هل أعجبتك النغمات الموسيقية ؟

ارتجفت شفتا المايسترو .. ثم أجاب أخيرا :

ـــ أجل يـــا (نمـــر) .. أعجبتنى ..

وقاوم غصة فى حلقة .. وشعر بلسانه يابسا ..

اقترب .. وأمسك بالنوتة الموسيقية بيد ترتعد .. ثم تمتم قائلا :

ـ كيف استطعت عزف هذه السوناتا ؟ إنها صعبة جدا .. ولا يستطيع أداءها إلا كبار العازفين ..

قال الروبوت .. بارتباك :

ـ أضفت النوتة الموسيقية لسوناتا ضوء القمر إلى ذاكرتى الإلكترونية .. وطبقت المبادئ التى شرحتها لى من قبل .. لم يكن الأمر صعبا ..

حاول المايسترو أن يتكلم :

ـ لم يكن الأمر صعبا !.

حدق فى الروبوت كأنه يراه لأول مرة ..

نهض (نمر) من فوق مقعد البيانو ..

وضع المايسترو أنامله فوق المفاتيح .. وأحس ـ لأول مرّة ـ بأنها غريبة عنه ..

همس قائلًا :

ـ لم أسمع موسيقى من قبل .. بهذه الرّوعة ..

نظر إلى الروبوت .. وقسمات وجهه تنطق بالإثارة .. والحماس :

ـ (نمر) .. سوف نقوم غدًا بعمل آخر .. لإدخال معلومات .. فى ذاكرتك الإلكترونية ..

لم يستطع النوم فى تلك الليلة ..

ترك رأسه الغاص بالتعب .. ينكفئ على صدره ..

امتلأ فكره بسيل من الهواجس الرهيبة ..

★ ★ ★

فى صباح اليوم التالى .. توجّه سريعًا إلى غرفة المكتب ..

وجد الرُّوبوت يقوم بتنظيف السجاجيد بالمكنسة الكهربائية ..

وكان مسكن المايسترو .. واحة من المفارقات التاريخية العتيقة .. فى صحراء التجهيزات العصرية الحديثة .. للقرن الثانى والعشرين .. التى تقضى ـ فى سبيل تحقيق الكفاءة ـ على عبق الماضى .. وأصالته ..

سأل الروبوت بلهفة .. وهو يبتسم :

ـ (نمر) .. هل أنت مستعد للعمل ؟. فنهاك مشاريع رائعة لك ..

لم يجب الروبوت .. فقط توقف عن العمل .. واستدار ليحدّق فى المايسترو :

ـ لقد طلبت من جميع كبار المؤلفين الموسيقيين .. وأشهر عازفى البيانو .. والنقاد .. ورجال الإعلام .. أن يحضروا اليوم .. فى الثامنة مساء .. لسماعك وأنت تعزف !.

أطفأ الروبوت المكنسة الكهربائية .. ووقف فى هدوء .. ينصت ..

كان صوت المايسترو .. حادًا .. مهتز النبرات :

ـ سوف تعزف لهم يا (نمر) .. (سوناتا .. ضوء القمر) .. مرّة أخرى .. أريد أن أرى الدهشة والإعجاب على وجوههم !.. ثم ننظم حفلة موسيقية مع الأوركسترا القومى .. وتكون أنت العازف الأول على البيانو .. وتنقل الأقمار الصناعية هذه الحفلة إلى جميع أنحاء العالم .

التمعت عيناه .. واتسعت الابتسامة على وجهه :

ـ فكّر يا (نمر) .. هل يمكن لذكائك الصناعى أن يستوعب هذا الحدث .. أعظم عازفى البيانو فى التاريخ .. روبوت ! شىء مذهل .. رائع .. أشعر كأننى رائد فضاء يهبط لأول مرّة فوق كوكب مجهول !..

أخذ يذرع الغرفة جيئة وذهابا .. مطرق الرأس :

ـ ثم تأتى التسجيلات .. وأشرطة الفيديو .. حفلات فى الأوبرا .. إذاعة .. تليفزيون .. وأكثر .. وأكثر ..

جاء صوت الروبوت .. ضعيفًا .. خافتا .. مقاطعا :

ـ سيّدى !

نظر إليه المايسترو متسائلا .. حدّق فى الوجه المعدنى الجامد .. والعينين المتألقتين :

ـ من داخل التعليمات المدمجة بذاكرتى الإلكترونية .. لى حقّ رفض القيام بأى عمل .. أعتبره ضارًا بمالكى ..

كانت كلمات الروبوت محدودة .. قاطعة .. ومنتقاة بعناية .. وحرص :

ـ فى الليلة الماضية .. شاهدتك تبكى .. وهى إحدى المؤشرات التى أخذتها فى الاعتبار .. عندما اتخذت قرارى ..

أمسك المايسترو بذراع (نمر) المعدنية الضخمة .. المصنعة بشكل مثالى .. رائع :

ـ (نمر) .. إنك لا تفهم العواطف البشرية .. لقد كان البكاء .. وليد اللحظة .. فاض بى التأثر .. إنه تصرُّف طفولى !

بقى وجه الروبوت جامدًا .. وقال فى إصرار :

ـ أرجو المعذرة يا سيِّدى .. ولكنى أرفض أن اقترب من البيانو مرّة أخرى .

نظر إليه المايسترو فى ذُهول .. غير مصدِّق .. بدا وكأنه ينزف :

ـ (نمر) .. كيف تفعل هذا ؟. إن العالم كله يجب أن يسمعك !.

بدت العينان المتألقتان .. كجمرتين متّقدتين :

ـ كلا يا سيِّدى ..

واستطرد الصوت الآلى .. غير الإنسانى .. قائلًا فى هدوء :

ـ البيانو ليس مجرَّد آلة .. إننى أستطيع أن أترجم النوتة الموسيقية إلى

أنغام .. فى لمح البصر .. كما أتمكن من فهم تصوُّر المؤلف .. هذا شيء سهل بالنسبة لى ..

تهالك المايسترو فوق أحد المقاعد الوثيرة فى ركن الغرفة .. يتكدس الحزن فى عينيه .. وتستند يده بتشنُّج على حافة البيانو ..

وتردَّد الصوت المعدنى الأجش .. فى كل الغرفة ..

اقترب الروبوت من المايسترو .. كأنما ليؤكد له .. أن الإنسان هو أنبل من فى الوجود :

ـ يمكننى أيضا أن أقرِّر .. أن هذه الموسيقى .. غذاء للروح .. متعة للنفس .. نبض الوجود .. وإيقاع الأمل .. فالحواس التى تستقبل النغمات الموسيقية .. تنتمى إلى الفكر والشعور ..

صمت الروبوت قليلًا .. ثم أردف .. بصوته العميق :

ـ صدِّقنى .. إن الموسيقى للإنسان البشرى .. وليست للرُّوبوت ..

وشعر المايسترو فجأة .. بأن الضوء ينهمر دفعة واحدة من مكان مجهول ..





روايات مصرية للجيب
سلسلة نوفا للخيال العلمى
الانتقام
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع كامل صدقى بالفجالة - القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

بعيدًا عن شاطئ الغردقة ..

وفى أعماق البحر الأحمر ..

كان المجمع البحرى المصرى الكبير (البيرونى) ..

المكوّن من مبانٍ ومختبرات الأبحاث البلّورية .. جنبًا إلى جنب مع المساحة الهائلة من قاع البحر الأحمر المزروعة .. زراعة كثيفة ..

كانت تكوّن مع الشعب المرجانية الرائعة .. منظرا يخلب الأنظار ..

فى هذا المكان .. توجد أحدث الآلات والأجهزة البحرية ..

حيث يتم دراسة تاريخ كوكب الأرض .. وما اعتراه من حوادث جيولوجية فى الأزمنة .. والعصور الغابرة ..

عن طريق دراسة الرواسب التى تراكمت على قاع البحر الأحمر .. ومنها رواسب طينية ورملية وطباشيرية ..

وهياكل أحياء دقيقة .. كانت قد عاشت فى طبقات البحر العليا .. وعند موتها سقطت إلى القاع مكوّنة بُسُطًا سمكية .. قد تصل فى بعض المناطق إلى عدّة كيلومترات ...

كما كان المجمع البحرى (البيرونى) .. مركزًا عالميا فى مجال تربية وتوليد الدرافيل الفائقة ..

كان حلمًا ..

ولكنه أصبح يثير الرُّعب ..

ـ ١ ـ

عاشت (داليا ماجد) تحت سطح البحر الأحمر .. أغلب فترات طفولتها .. وبرغم أنها لم تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها ..

كانت ذكرياتها عن الحياة على اليابسة .. قد خبت إلى درجة أن لم يعُد لها وجود فى حقيقة الأمر ..

وأصبحت (داليا) تعتقد أنها قضت حياتها كلها هنا ...

فى قاع البحر الأحمر ..

وعندما فتحت منفذ الهواء الخارجى للوحدة البحرية (خوفو) ..

كان جسدها .. الرشيق .. المكسو بالمطاط ..

يتحرّك بدون أى عناء .. خلال الماء ..

وكانت اسطوانات الأكسوجين المدمجة معها .. تجعلها تتنفس بعمق .. وبانتظام ..

وخلف القناع الشفاف للوجه .. بدت عيناها لامعتين .. مترقّبتين ..

فى حالة تأهُّب لأدنى نذير بالخطر ..

وبينما كانت قدماها المغاطان بالزعانف .. تمخران عُباب الماء بسرعة ..

التفتت (داليا) فجأة ..

لتنتظر والدها الدكتور (ماجد مراد) لينضم إليها .

كان الدكتور (ماجد مراد) خبيرًا فى الأجناس البحرية ..

بدا طويل القامة .. نحيف الجسم .. قوى البنية .. له نفس العينين الحادتين المترقبتين كالتى لابنته ..

كانا يعرفان أنهما يبنيان الغد ..

المستقبل الحى القريب .. وليس المستقبل الضبابى .. النّائى ..

أغلق الدكتور (ماجد) منفذ الهواء الخارجى ..

وسبح متجها إلى ابنته ..

وعندما لحق بها .. ربَت على كتفها .. لتشغل جهاز الاتصال ..

ضغطت (داليا) على مفتاح التوصيل .. وانتظرت ..

قال لها الدكتور (ماجد) .. بصوت مُفعم بالحزن :

ـ (داليا) .. يبدو أننا نتعرَض مرة أخرى لهجوم .. من القتلة .

قالت (داليا) فى فزع :

ـ القتلة !.

اقترب منها الدكتور (ماجد) .. وأصبح يسبح بجانبها تماما :

ـ إنه الجنون الذى يدفع هؤلاء القتلة .. للحضور الى المجمع البحرى (البيرونى) .

صمت قليلا .. ثُم أردف قائلا :

ـ جُنون النهم والشراهة .

منذ قرون مضت قام أجداد هؤلاء القتلة فى كافة أنحاء العالم .. بمحو معظم أجناس الكائنات الحية التى كانت معروفة فى ذلك العصر ..

الحيتان .. الدرافيل .. الأسماك .. القواقع البحرية .. السلاحف الضخمة ..

كلها طوردت وتم اصطيادها .. بلا رحمة ..

وهكذا حدث تغيُر هائل فى البيئة البحرية .. أدّت إلى القضاء على الكائنات التى تعيش فى البحار والأنهار والمحيطات ..

ـ أضاف الدكتور (ماجد) :

ـ إذا لم يقف هذا الجنون .. فسيحدث الفناء لأنواع الدرافيل الفائقة .. التى نقوم بتربيتها فى المجمع البحرى (البيرونى) .

ـ ٢ ـ

سبح الأب والابنة جنبا إلى جنب فى صمت .. عبر المياه الزرقاء المائلة للاخضرار ..

كانت هذه البيئة بالنسبة لـ (داليا) .. هي البيت ..

الوطن الحقيقى لها ..

فقد أحبت كل منعطف .. وتجويف .. وشعبة مرجانية ..

الضفاف الرملية المنحدرة .. والمياه الأشد عمقا والأحلك ظلمة التى تتخلل الصدوع العميقة ..

لقد بدأت حياة (داليا) فى أعماق البحر الأحمر .. منذ أن كانت فى الثالثة من عمرها .. بعد وفاة والدتها مباشرة ..

هنا نشأت وترعرعت .. حيث كانت تلعب مع روّاد البحار .. فى القباب البلورية .. وتحت سطح الماء ..

وهكذا عرفت وتعلمت النواحى الغامضة للبحر الأحمر ..

كم من مرّة تساءلت .. عما إذا كان من الممكن أن يحدث فى يوم ما ..

أن تتكيف الكائنات البشرية مع البيئة البحرية تكيفا تامًا ..

وتتمكّن من التنفس تحت الماء ...

كما تفعل الأسماك ..

إلا أنها تنبهت إلى أنه لم تعُد هناك أى أسماك .. ولا أيّة حياة حيوانية بحرية من أى نوع ..

سوى الدرافيل الفائقة التى يقومون بالحفاظ عليها وتربيتها فى المجمع البحرى (البيرونى) ..

خوفا عليها من الانقراض ..

★ ★ ★

أسفل (داليا) والدكتور (ماجد) .. كان قاع البحر الأحمر ينحدر من مرتفع صخرى .. قاحل ..

متجها إلى سهل رملى مغطى بالطحالب والنباتات البحريـة والشعب المرجانية ..

يمتد إلى ما بعد مدى البصر ..

وعلى حافة هذا السهل .. كان قد تم بناء سور سلكى مكهرب .. ارتفاعه خمسة أمتار .. يمتد بعيدا ليكون بمثابة الحدود التـى يسهل مراقبتها وحراستها والتفتيش عليها إلكترونيًا ...

بوساطة أجهزة إلكترونية متطوَرة ..

وفى داخل هذه المنطقة المسوَرة ..

تولد الدرافيل الفائقة وتحيا حياتها ..

أفاق الدكتور (ماجد) من تأملاته على صوت (داليا) .. وهى تقول فى رجاء :

ـ أبى .. ألا تستطيع أن تفعل شيئا .. لحماية الدرافيل الفائقة .. من الانقراض ؟.

ردَ عليها بصوت مُفعم بالأمل :

ـ أرجو هذا .. فقد قمت ببعض الترتيبات لإيقاف هذه المذابح ..

صمت للحظات .. ثم أردف قائلا :

ـ وفى يوم ما .. سأخبرك بخُطتى كاملة .

استدارت (داليا) وأشارت لأبيها أن يتبعها :

ـ هيَا يا أبى .. لنلقى نظرة على منطقة التوليد .

سبح الدكتور (ماجد) و (داليا) أعلى السُور السلكى ..

ثم هبطا إلى الأسفل لفحص المشهد أمامهما ..

فى هذه المنطقة من مناطق الإنتاج والتوليد .. كان يوجد حوالى خمسمائة درفيل فائق ..

ويعتبر هذا العدد ضئيلًا .. بدرجة خطيرة ..

غير أن الدكتور (ماجد) .. كان يأمل فى قُدُوم موسم توليد طيِّب .. ينجم عنه زيادة رصيد مخزونه بشكل كبير ..

وقد كانت الدرافيل الفائقة فى حقيقة الأمر ..

حيوانات بحرية عملاقة .. أمكن ملاءمتها للحياة فى البحر الأحمر ..

سلالات متحوِّلة بالهندسة الوراثية .. للدرافيل العادية .. التى انقرضت منذ زمن بعيد ..

كان طولها يبلغ خمسة أمتار .. وتتَّسم بتعدُّد أطرافها .. ومخالبها .. وبطء حركتها ..

وتمضى حياتها فى السير بهدوء وسلام فى قاع البحر الأحمر ..

وتتغذى على الطحالب البحرية التى تنمو بغزارة فى ذلك الجزء بالذات من ساحل الغردقة ..

وكانت هذه الدرافيل الفائقة غنية بالبروتين إلى أقصى حدّ ..

إذ أن عشرة منها .. يمكن أن توفر الاحتياجات الغذائية الكاملة .. لإحدى مستعمرات الإنسان على سطح كوكب المريخ ..

لمدة سنة كاملة ..

وكان الدكتور (ماجد مراد) وفريق من الباحثين فى علوم البحار .. قد أمكن لهم توليد هذا النوع لأول مرّة عام ٢١٩١ من خليّة حيّة .. باستخدام

تقنية الهندسة الوراثية التى يمكن بوساطتها إحداث تغيير مطلوب ومحدود فى التركيب الوراثى للخليَة .. على طريق التخلّص من بعض الموروثات .. أو إدخال مجموعة جديدة منها .. أو إحداث تغيير فيها ..

مما يكسب الكائن الحى .. الصفة المطلوبة ..

وقد اشتهرت هذه التجارب فى العالم كله ..

حيث أمكن لأول مرَة .. لكائن متعدّد الخلايا أن ينمو .. ويتكاثر .. ويتضاعف .. ويتطوَر .. فى أيام قليلة ..

ـ ٣ ـ

إن مندوبى مجلس الغذاء العالمى .. أو القتلة .. وفقًا لما يفضل الدكتور (ماجد) أن يطلق عليهم ..

كانوا قد أتوا من بلاد مختلفة فى العالم .. للاختيار من بين تلك الدرافيل الفائقة كل ستة أشهر ..

ولم يكن ما يأخذونه منها .. يزيد على خمسة درافيل فى كل مرة .

ثم انخفضت الفواصل الزمنية من ستة أشهر لتصبح ثلاثة أشهر .. حتى وصلت إلى شهر واحد ..

وفى آخر زيارة لهم استولوا على ما لا يقل عن خمسين درفيلا فائقًا .. وكان هذا يمثل نذيرا بكارثة ...

وادرك الدكتور (ماجد) .. أن هذا الأمر لابد أن يتوقف ..

★ ★ ★

لقد وصل القتلة بالفعل ..

إذ كانت تهبط عبر مياه البحر الأحمر .. على بعد خمسين مترا .. أعلى الدكتور (ماجد) وابنته ..

الغواصة السوداء المربعة ..

المجهزة لذبح الدرافيل الفانقة ..

آلات مختلفة .. للقطع ولاستخراج الأحشاء .. ولسحق العظام .. والأطراف .. والمخالب ..

أما جهاز القتل الفعلى ..

فهو عبارة عن بندقية مركب عليها قوس يطلق رمحا كهربانيا مميتا .. من المفترض أنه يسبب الموت للدرافيل الفانقة .. بطريقة رحيمة .. وسريعة .. وبدون أى ألم ..



ولكن (داليا) كانت تعلم .. أن هذا الجهاز أكذوبة ...

فكم من مرَّة .. كانت تبتعد هاربة اشمئزازًا ..

عندما كانت الدرافيل الفائقة .. تتلوّى من الألم الممض .. بسبب إصابتها بصدمة كهربائية من مدى قريب جدًا ..

ثم تظل تطلق صرخات ألم قوية لعدّة دقائق ..

إلى أن تضع آلة القطع حدًا نهائيًا .. لآلام احتضارها ..

وكان أولئك القتلة يقومون بعملهم الوحشى دائمًا فى وسط موقع التوليد ..

إذ بعد قيامهم بالاختيار .. يسُوقُون الكمية المختارة من الدرافيل الفائقة ..

ويبدأون فى قتلها على الفور ..

وفى غضون بضع دقائق تكون مياه البحر .. قد تحوَّلت إلى اللون الأحمر بسبب دماء الضحايا .. التى تتناثر بغزارة هنا وهناك ..

على الدرافيل الفائقة الأخرى التى بقيت على قيد الحياة ..

كانت المجزرة تجعلها تجفل .. وتهرع .. وتتدافع .. وتتصادم .. فى محاولاتها المستميته للهروب .. من الموت ..

وكثيرًا ما كانت (داليا) تساعد فى إيوائها .. والاحتماء بعيدا ..

بينما كانت الدموع تنهمر من عينيها .. حزنا على ما يحدث .. فقد كان للدرافيل الفائقة .. وجوه مستديرة تكاد تشبه الوجه الإنسانى .. ولها أعين سوداء مضيئة ..

كما كان لها درجة ما من الذكاء ..

.. ك فى هذا على الإطلاق ..

وأدركت (داليا) بغريزتها أن الدرافيل الفائقة .. تئن .. وتشكو .. متضرّعة لها ..

بطريقتها الخاصة .. طلباً لمساعدتها .. وحمايتها .. وإنقاذها ..

تلك هى الرسالة التى تلقّتها (داليا) من أعين تلك الدرافيل الفائقة .. التى لا حيلة لها ..

ـ ٤ ـ

كان قائد فرقة القتل .. طويل القامة .. ضخم الجثة .. قوى البنية .. منتصبا فوق قاع البحر الأحمر الرملى .. بأحذيته الثقيلة الراسخة .. وخلف القناع الشفاف للرأس ..

كان يبدو واضحا وجهه القبيح .. وشاربه الكثّ ..

ووراءه مباشرة يقف باقى القتلة .. يرتدون أزياء مشابهة .. ومزودين بآلات القطع .. متأهبين للقيام بالمجزرة ..

وأغرب ما فى الأمر .. أنه كان يبدو عليهم كما لو أنهم يستمتعون بالقتل ..

وكانت أقواس الغواصة السوداء .. حادّة .. ومستعدة .. لتلقى حمولتها من الذبائح .. لفرمها .. وسحقها ..

توقفت كالعادة فى وسط منطقة التوليد ..

وكانت الدرافيل الفائقة على علم تام .. بمنظر هذه الغوّاصة .. وما يوشك أن يحدث ..

احتشدت معًا .. لتحتمى من الخطر الداهم .. ثم تدافعت خوفًا .. وبرقت عيونها عجزًا .. ورعبًا ..

نظر قائد فرقة القتل إلى مجموعة الدرافيل الفائقة .. وقال للدكتور (ماجد) فى حدّة :

ـ كم عددهم ؟

ردّ الدكتور (ماجد) بصوت هامس :

ـ حوالى خمسمائة ..

التفت إليه .. وقال بغضب بالغ :

ـ بحسب السجلات الموجودة لدى مجلس الغذاء العالمى .. كان يجب أن يكون لديك ضعف هذا العدد .

قال الدكتور (ماجد) فى تحدٍّ :

ـ هذا صحيح .. لو لم تمارسوا القتل الجماعى كل شهر ..

قال قائد الموت .. بقمة انفعاله :

ـ إيَّاك أن تخفى أى أعداد من الدرافيل الفائقة .. إننى أحذِّرك .. فهى خيانة عظمى .

قال الدكتور (ماجد) .. بصوت مُفعم بالهدوء :

ـ كلَّا .. إن كل المجموعة أمامك .. كم ستقتل هذه المرَّة ؟

ظهرت ابتسامة قاسية .. على الوجه القبيح لقائد فرقة الموت :

ـ سآخذ مائة :

أحسَّ الدكتور (ماجد) بغضب هائل .. يعصف بكل كيانه ..

أمسك برقبة القائد محاولًا أن يُعبِّر له عما يشعر به تجاهه .. من حقد بالغ :

ـ أيها القاتل .. بهذه الطريقة .. لن يكون هناك درفيل فانق واحد بعد سنة .

لم يعنِ قائد فرقة الموت بإجابته .. بل ضربه بقبضة يده فى معدته .. ثم هوى بآلة القطع فوق مؤخرة عنقه ..

ـ ٥ ـ

عندما أفاق الدكتور (ماجد) من غيبوبته ..

كان فى داخل الوحدة البحرية (خوفو) ..

فوق فراشه .. يحدق فى الأضواء الأرجوانية التى تبدو على السقف ..

ويستمع إلى صوت الجهاز الدقيق الذى يعمل لضبط درجة الحرارة .. وخلق جو صناعى .. وتجديده كل ثانية ...

كانت (داليا) تجلس بجانبه .. وعلى وجهها الفاتن أمارات القلق الشديد :

ـ أبى .. هل أنت بخير ؟.

جلس الدكتور (ماجد) على فراشه ليطمئنها ..

كان يشعر بصداع شديد فى مؤخرة رأسه ..

وتخدير فى ذراعه الأيمن ..

قال بضعف بالغ :

ـ ما الذى حدث بعد إصابتى ؟.. هل بدأت المذبحة ؟.

أومأت برأسها ثم قالت :

ـ حملتك من تحت الماء إلى وحدة (خوفو) .. وكان القتلة يضحكون .. وهم يقومون بالمذبحة .. حتى تخضبت المياه بدماء الحيوانات المسكينة .

نهض الدكتور (ماجد) .. ونزل من فراشه .. وهو يقول فى حقد بالغ :

ـ تأكدى يا ابنتى .. أن هذه المذابح ستتوقف .

صمت لثوانٍ ، ثم استطرد بإصرار :

ـ حان الوقت لتنفيذ خُطّتى .. لقد احتفظت بالسرّ طويلًا .. ولكن سأخبرك به يا (داليا) .. تعالىَ معى .

اقتاد الدكتور (ماجد) ابنته عبْر ممرّات معدنية خافتة الإضاءة .. تعرض نوافذها الزجاجية مشاهد من قاع البحر الأحمر ..

إلى أن بلغا جزءًا من المجمع البحرى .. لم تكن (داليا) قد رأته من قبل ..

كان جناحا نائيا .. معزولًا عن باقى القبة البلّورية الهائلة .. بوساطة باب حديدى محكم ..

أخرج الدكتور (ماجد) مفتاحًا إلكترونيًا .. ووجهه إلى الباب ..

فانفتح على مصراعيه .. دون إحداث أى صوت ..

فى الداخل .. وجدت (داليا) مختبرًا حديثًا .. به مجموعات من وحدات وأجهزة ومفاتيح تحكّم ومراقبة .. وجهاز ذو شاشة مسطحة كبيرة .. ومنفذ هواء مركب فى جدار بلاستيكى شفاف ..

كان بمثابة المدخل إلى حوض تجارب كبير .. يصل طرفه بعيدًا إلى قاع البحر الأحمر ..

وهو ممتلئ بالمياه .. والرمال .. والصخور .. والشّعب المرجانية الملونة .. والطحالب المستنبتة خصّيصًا ..

اقتربت (داليا) من حوض المياه .. والتصقت به ..

كان يوجد فى داخله عشرة درافيل فائقة .. كاملة النمو ..
ولكنها أكبر من الدرافيل الفائقة العادية ..
نظرت إلى أبيها .. وقالت بصوت مُفْعَم بالدهشة :
ـ أبى .. هذه الدرافيل .. مختلفة !.
استدار إليها ، وقال برقة بالغة :
ـ أجل يا ابنتى .. إنها مختلفة جدًا .. ثمرة تجارب استمرت عدَة سنوات .. تعلمين يا (داليا) .. أنه بالرغم من الاختلاف الكبير فى الوظائف التى تقوم بها الخلايا المختلفة فى جسم الكائن الحى .. إلا أنها تشترك فى صفات تركيبية عامة فيما بينها .. ومن أهم هذه الصفات .. وجود أجسام خيطية الشكل تسمى بالصبغيات الحاوية على المورو ثات التى تسيطر على العوامل الوراثية فى الكائنات الحية .
صمت الدكتور (ماجد) ليلتقط أنفاسه .. ثم أردف قائلاً :
ـ وتتكوّن المورثات من حامض نووى عبارة عن جزئية طويلة ومعقّدة .. تتكوّن من شريطين حلزونيين طويلين .. يلتفّيان حول بعضهما .. ويرتبطان بأواصر جزئية ضعيفة .. تدعى بالقواعد النيتروجينية .. وتشكل كل ثلاثة من هذه القواعد ما يسمى بالشفرة الوراثية .. التى تسيطر على الخليَة بكاملها .. وقد أمكن لى .. إعادة برمجة العمليات داخل خلايا الدرافيل الفائقة .. من خلال أحداث تغييرات معينة فى العوامل الوراثية بها .. وهكذا ...
توقّف الدكتور (ماجد) فجأة ..
عندما سمع صوت وقع أقدام ..

وعلى بعد عشرين مترا ..

كان يتجه إليهما .. عبر الباب الحديدى المفتوح ..

قائد فرقة القتل ...

كان ما يزال مرتديا رداء الغطس .. والأحذية الثقيلة .. وكلها مخضّبة بالدماء ..

أزال غطاء الرأس .. فظهر واضحا وجهه القبيح .. وشاربه الكث ..

كشر عن أسنانه الصفراء .. وقال بغضب :

ـ لقد كذبت علىّ .. وأخفيت بعض الدرافيل الفائقة .. إنك خائن .

قال الدكتور (ماجد) متلعثما :

ـ إنهم .. عشرة .. درافيل .. فقط .. مخصّصين .. للأبحاث .

أمسك القاتل بمسدس إطلاق الصدمات الكهربائية .. وقال بصوت كالفحيح :

ـ لا أحد يكذب علىّ .. إننى عضو مجلس الغذاء العالمى .. أتفهم !.. إنك خائن .. وعقوبة الخيانة .. الموت .

أطلق مسدّسه .. فأصابت طلقة الصدمة الكهربائية صدر الدكتور (ماجد) .. فطرحته أرضا ..

اندفعت (داليا) غير مدركة لما تفعل .. وألقت بنفسها على القاتل .. محاولة أن تنشب أظافرها وأسنانها فى وجهه .. وجسمه .. وأخذت تركله .. وتضربه بكفّيها المبللتين بالعرق ..

ولكنها كانت صغيرة السّن .. وضعيفة .. وعاجزة إلى حدّ لا يمكن معه أن تنتقم لأبيها .. برغم غضبها .. وانفعالها .. وحزنها .

★ ★ ★

كان الدكتور (ماجد) .. يحتضر ..

ركعت (داليا) بجانبه .. ووضعت رأسه بين يديها ..

فتح عينيه بصعوبة ..

قال بضعف بالغ :

ـ أصبح الأمر لك يا (داليا) .. أن تكملى ما بدأته ..

أشار بيد ترتعد إلى أحد الأجهزة بجانب منفذ الهواء :

ـ هناك زرّ تشغيل لونه أحمر .. مكتوب عليه حرف (ا) .. ويعنى (إطلاق) .. اضغطى عليه .. وسيقوم العشرة درافيل الفائقة .. بباقى العمل .

صمت للحظات ليلتقط أنفاسه .. ثم أردف بصوت متحشرج :

ـ اسرعى يا (داليا) ...

كانت هذه آخر كلمات الدكتور (ماجد مراد) ..

انهمرت الدموع من عينى (داليا) ..

ولكنها نهضت لتنفيذ الوصية الأخيرة لوالدها ...

ـ ٦ ـ

كان زرُ التشغيل المميَز بالحرف (ا) فى الصف الثالث من لوحة مفاتيح الجهاز .. ضغطت عليه (داليا) .. بكل قوتها ..

وارتدت إلى الخلف متطلّعة إلى الجدار البلاستيكى للحوض العملاق ..

صدر من الداخل .. انفجار مكتوم ..

حيث انهار جدار الطرف البعيد للحوض ..

فانفتح على قاع البحر الأحمر ..

وعلى الفور نشطت الدرافيل الفائقة .. والتفتت متجهة إلى تلك الفتحة الجديدة ..

اصطفت .. ثم اتجهت سريعا للخروج .. للحرية ..

وأدركت (داليا) أن هذه الدرافيل الفائقة .. ليست مجرّد حيوانات عادية ..

إذ كانت تتحرّك .. بتحدٍ .. وشجاعة ..

كأنها تريد أن تحقق .. هدفًا ما .

★ ★ ★

ومع اختفاء الدرافيل الفائقة العشرة بعيدًا ..

انطلقت (داليا) سريعًا إلى إحدى غرف دواليب خلع الملابس .. حيث أخذت رداء الغطس الخاص بها ..

وبعد عدّة دقائق ..

كانت تسبح خارجة من منفذ الهواء الرئيسي للوحدة البحرية (خوفو) ..

أخذت تمخر عُباب الماء بقوة .. بقدميها المزعنفتين .. للخروج بسرعة عَبْرَ مباني المجمع البحري ..

لتلحق بالدرافيل الفائقة .. العشرة ..

وعندما لحقت بها .. وهبطت متجهة إليها ..

تطلّع إليها الدرفيل القائد .

كانت فى نظرته أشياء لم تعهدها من قبل ..

نظرات قلق ممتزجة بالغضب والحيرة ..

أو ربما كانت نظرات تحذير .. كأنما الدرافيل الفائقة تريد أن تبلغ الفتاة .. بألا تقترب أكثر .. خوفًا عليها ..

★ ★ ★

أبطأت (داليا) من سرعتها ..

واحتفظت بمسافة معينة بينها وبين الدرافيل العشرة ..

وتبعتها فى تقدمها .. باتجاه الغرب ..

تركت وراءها القبة البلاستيكية الكبرى .. التى بدت كفقاعة هائلة عند الأفق ...

عندئذ فقط لاح لذهن (داليا) .. سبب تقدُّم الدرافيل العشرة فى هذا الاتجاه ...

إنها تتجه إلى الساحل .. وبالتحديد إلى شاطئ الغردقة .. حيث توجد المقار الرئيسية لمندوبى مجلس الغذاء العالمى ..

ابتسمت (داليا) برغم حزنها ..

وأشرق ذهنها برؤية جديدة ..

خاصة عندما أدركت أخيرًا .. المدى الكامل لآخر وأعظم إنجازات والدها ..

لقد استطاع تربية جنس جديد من الدرافيل الفائقة ..

تتميَّز بأنها تستطيع أن تفكِّر .. وتحمى نفسها .. بل وتحارب .. وتقاوم .. وتهاجم ..

عندما تطرأ الظروف .. والمواقف .. التى تستدعى ذلك ..

وحين وصلت الدرافيل الفائقة العشرة إلى الشاطئ .. كانت (داليا) معها ..

وهى ما تزال تراقبها عن بعد ..

لم يكن القتلة قد عادوا بعد ..

ولكن عند عودتهم .. سيكون فى انتظارهم صدمة مروّعة ..

متمثلة فى عشرة درافيل فائقة .. غاضبة .. متحفزة للانتقام ..

والأخذ بالثأر ..

وهذا ما حدث ..

ولا شك أن القتلة أدركوا أخيرا .. وهم يحتضرون ..

أن أعظم جزء فى آخر الانجازات العلمية للدكتور (ماجد مراد) ..

هو أنه استطاع بالهندسة الوراثية .. أن يولّد درافيل فائقة من نوع جديد ..

تستطيع تنفس الهواء الجوى ..

وأن تقاتل ..

وتنتقم ...

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب



سلسلة نوڤا للخيال العلمى

الزهرة الحمراء

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع كامل صدقى بالفجالة - القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

أجلس أخيرا .. لأكتب عن تلك الأحداث الرهيبة التى شاهدتها بفيلا الدكتور (ثروت مجدى) بالمعادى ..

وبرغم مرور عدة أشهر على انتهائها ..

إلا أننى ما زلت أذكر تفاصيلها المروعة ..

- ١ -

كان صديقى الدكتور (ثروت مجدى) .. عالمًا متخصصًا فى علم النبات والحياة النباتية القديمة .. والمنقرضة منذ ملايين السنين ..

عندما كان كوكب الأرض .. ما يزال فى عُنفوان شبابه ..

وبلغ من شغف وحماس الدكتور (ثروت) .. بالغوص فى أعماق تاريخ النباتات .. أنه كان يسافر إلى أى دولة .. يعرف أنه قد تم فيها اكتشاف نوع جديد من النباتات المنقرضة .. كأحافير أى متجمدة .. بين الصخور الرسوبية ..

فمن المعروف أن قشرة كوكب الأرض .. تتكوَّن من مادة صلبة يطلق عليها الصخور .. وهى تنقسم إلى ثلاث طوائف كبرى .. الصخور النارية التى تكوَّنت من تجمُّد المواد المنصهرة المتدفقة من باطن الأرض إلى خارج البراكين ..

والصخور الرسوبية المتكوِّنة من الرمال والطين ، الذى جرفته الأنهار ليترسب فى البحيرات والبحار .

وعادة ما تحتوى الصخور الرسوبية على الأحافير .. من بقايا الكائنات الحية القديمة .. لهذا يطلق عليها (سجلات التاريخ) ..

أما الصخور المتحوّلة فهى فى الأصل صخور نارية أو رسوبيـة .. ولكنها تحوّلت بسبب تعرضها للحرارة الهائلة .. والضغط الشديد .. أو التأثير الكيميائى ..

★ ★ ★

كان يشبّه الدكتور (ثروت مجدى) بعلماء الآثار القديمـة .. الذيـن يهتمون دائمًا بالتنقيب عن بقايا الحضارات المنقرضة .. للبحث عن وقائع التاريخ القديم للجنس البشرى ..

وكنت أتلقّى من الدكتور (ثروت) .. رسائل عديدة مرسلة من كافة أنحاء مصر ..

من أسوان والوادى الجديد والفيوم والصحراء الغربية ..

حيث كان يقوم بأعمال حفرياته بين الصخور الرسوبية .. لاكتشاف أى فصيلة نباتية غير معروفة ..

ترجع إلى ملايين السنين .. إلى عصور ما قبل التاريخ ..

وكان الدكتور (ثروت مجدى) يسكن بمفرده فـى فيلّا بالمعـادى .. خصص طابقها الأول لعرض مجموعته الرائعة من النباتات القديمة .. داخل خزانات ودواليب زجاجية .. والتى كانت مصدر اهتمام عالمى يتزايد مع مرور الزمن ..

أما الطابق الثانى من الفيلّا .. فعبارة عن متحف للمحارات النادرة من

مختلف الأحجام .. والحشرات القديمة الغريبة .. وقطع من الصخور الفريدة ..

وقد اعتدت قضاء عطلات نهاية الأسبوع .. مليئة بالسعادة .. وأنا أتفحص هذه النفائس والأشياء التى تستحوذ على الاهتمام .. وتثير الفضول إلى أقصى حدّ ..

وبالرغم من هذا .. عندما بلغ الدكتور (ثروت مجدى) الخمسين من عمره .. لم يكن قد حقق طموحاته بعد ..

وحينما كنت أتمكّن من التخلّص من مشاغلى فى مدينة القاهرة .. وأنتزع نفسى لقضاء الأمسية معه .. كنا نجول فى أرجاء حديقته الخلابة .. ونتناقش معًا حول آرائه العلمية ..

فقد كان يقول لى دائمًا :

ـ تعتبر الأحافير .. مصدرًا هامًا لدراسة مراحل تطوّر الحياة على الأرض .. فهى تمدنا بالدليل على وجود الحياة فى العصور القديمة .. وبعض الأحافير هيّأت لها الظروف أن تحتفظ بكاملها داخل الصخور الرسوبية .. وسأكتشف يومًا ما .. بذرة متحجرة بها الجنين .. وهكذا سأستطيع أن أتصوّر .. كيف كان شكل النباتات فى عصور ما قبل التاريخ .

كنت أناقشه أحيانًا .. قائلا :

ـ كيف تتوقّع أن تجد بذرة مطمورة لملايين السنين ؟.. أنت إذن تبحث عن ديناصور مازال نائمًا منذ خمسة وستين مليون عامًا !. البذور تنبت على الأرض .. وليس على النبات .. وفى هذا الزمان الموغل فى القدم .. حيث كان المناخ رطبًا وحارًا .. كانت تنبت على الفور .

ولكنه كان يقنعنى بأمثلة كثيرة شاهدها فى رحلاته المتعدّدة ..

★ ★ ★

وفى رحلته الأخيرة إلى صحراء سيناء ..

ودعته عند رحيله .. حيث كان عليه أن يقود فريق أبحاث للتوجُّه إلى المناطق المجهولة تماما .. على جبال سيناء الجنوبية - وخاصة جبل (أم شومر) - المعروفة لدى علماء الجيولوجيا بأنها غنية بالصخور الرسوبية .. الحجر الرملى .. التى ربما تحتوى بين طيّاتها على النباتات والحيوانات .. لعصور ما قبل التاريخ ..

وكان مظهر الدكتور (ثروت) فى أثناء وقوفه .. ليستقل سيارة معهد الأبحاث .. يماثل تماما مظهر النبات ..

بدا وهو يلوِّح لى مودِّعًا .. بجسمه النحيل .. الضئيل .. كساق النبات .. أما ذراعاه الملوّحتان .. فكانتا كالغصون والفروع الممتدة فى الهواء ..

وبعد انقضاء عدّة أسابيع .. بدأت أتلقّى منه رسائل من مكتب بريد (نويبع) ..

وقد أوضحت هذه الرسائل المقتضبة .. أن فريق البحث بقيادته .. قد تمكّن من العثور على بعض الأنواع الممتازة من النباتات المعروفة بالسرخسيات .. وهى نباتات كانت تنمو فى العصر الكربونى الذى امتد نحو ٨٥ مليونًا من السّنين ...

كذلك كان يكتب لى دائمًا عن مغامراته المثيرة مع الثعابين السّامة .. إلى غير ذلك من الأخبار الغريبة .

مضى ما يقرب من شهر كامل ..

لم أسمع عن الدكتور (ثروت مجدى) أى أنباء .. إلى أن تلقيت ذات صباح .. برقية مرسلة من مكتب بريد (شرم الشيخ) ..

ويبدو أنه فى غمار إثارته وحماسه .. لم يستطع أن يصبر .. وينتظر حتى يرسل أخباره فى رسالة ..

وبالفعل .. فإن ما كان يودّ إبلاغى به .. ملأنى بالإثارة والحماس أيضًا ..

فقد حقق الدكتور (ثروت مجدى) .. أخيرًا .. حُلم حياته .. بالعثور على بذرة نبات منقرض .. يمكن إعادة زراعتها ..

ـ ٢ ـ

بالرغم من أننى لست شغوفًا بالنباتات القديمة كصديقى هذا ..

إلا أننى أدركت أهمية هذا الاكتشاف ..

فلم يكن أى من البذور المدفونة التى أجرى تجاربه عليها .. قد أظهرت حتى ذلك الوقت .. أى قُدرة على النمو أو التكاثر أو الإنبات ...

فإذا كانت هذه البذرة التى اكتشفها الدكتور (ثروت) فى سيناء .. يمكن زراعتها من جديد ..

فيكون معنى ذلك .. إعادة نمو نباتات .. كان لها وجود فى هذه العصور القديمة .. والتى لا نملك إزاءها سوى التخمين ..

استقبلت الدكتور (ثروت) عند وصوله للقاهرة .. وعدنا معًا إلى فيلّته بالمعادى ..

وبدا لى كما لو أنه أصبح .. أكثر ضآلة .. وأشد نحافة .. عما كان عليه من قبل .. لكنه كان مُفعما بالإثارة والحماس ..

سهرنا معًا إلى وقت متأخر من الليل .. فى غرفة الجلوس .. بينما كان يصف لى مغامراته المثيرة فى هذه القطعة العزيزة من أرض مصر .. والتى تعتبر كنزًا من الناحية الجيولوجية ..

عرض علىَّ فى حرص شديد .. ما يعدُّه غنائم وتذكارات لا تقدّر بثمن ..

وكانت البذرة التى أشار إليها فى برقيته .. معروضة بشكل جذاب .. فى علبة أنيقة .. مغطاة بالمخمل الأخضر ..

وأخبرنى الدكتور (ثروت) أنه تم العثور على هذه البذرة .. بين العديد من البذور الأخرى المدفونة فى الصخور الرسوبية .. والتى استخرجت فى الحفريات بسفوح جبل (أم شومر) .. كانت البذرة جافة .. لونها بنى شاحب .. ولها طبقة خارجية مجعدة .. وكانت تتميّز عن باقى البذور الأخرى ..

بأنها مازالت خصبة ...

وقرّر الدكتور (ثروت) أن يزرعها تحت الظروف الجوية ، التى يعتقد أنها كانت سائدة منذ ملايين السنين فوق كوكب الأرض ..

مناخ رطب حارّ وخضرة وارفة دائمة .. على أرض كلها منخفضات ومستنقعات .. حيث كانت تسود الغابات الكثيفة التى تغص بأنواع غريبة من الأشجار الضخمة والبوص القديم .. وضباب خانق كثيف .. محمّل برائحة النباتات المتعطّنة فى المستنقعات والبرك .. والأرض تطفح بالحمم والنيران .. فى كل مكان ...

وكانت السماء مسرحا لسباق مخيف بين السحب الداكنة ، التى طالما أغرقت الأرض بفياضانات متلاحقة من السيول التى تجرف كل شيء ..

★ ★ ★

مرّت عدة أسابيع لم ألتق فيها بالدكتور (ثروت) .. فقد كان مشغولا بتجهيز البيت الزجاجى الذى سيحاول فيه إنبات البذرة ..

بعد تزويده بكل الأجهزة العلمية التى تهيئ الجو المناسب داخل البيت الزجاجى .. بظروف العصر الجيولوجى القديم .. الكربونى ..

فى ذلك الوقت كان الدكتور (ثروت) غامضا جدًا بالنسبة للبذرة ..

فلم يكن يسمح لأى شخص بالتواجد بالقرب من البيت الزجاجى ..

وذات يوم .. اتصل بى هاتفيًا لأزوره ..

توجّهت فى المساء إلى ڤيلته ..

ولاحظت أن الدكتور (ثروت) .. كان يرتعد وهو يتحدّث إلىّ .. من فرط الإثارة .. والحماس ..

كنا نجلس نحتسى الشاى .. فى الشرفة ..

وكان يتحدّث بحماس بالغ :

- تعلم أن البيوت الزجاجية .. هى وسيلة لزراعة النباتات التى تحتاج إلى درجة حرارة عالية .. وعناية خاصة .. ذلك أن الزجاج يمنع ارتداد أشعة الشمس بعد سقوطها على الأرض .. وبالتحديد الأشعة تحت الحمراء .. وهكذا يحتفظ من الداخل بدرجة حرارة أعلى من البيئة الخارجية .

صمت للحظات .. ثم أردف :

ـ تماما كما ان تراكم غاز ثانى أكسيد الكربون فى طبقات الجو العليا .. بتأثير زيادة العمليات الصناعية .. يمنع الأشعة تحت الحمراء من الارتداد إلى الفضاء الخارجى .. وهكذا ترتفع درجة الحرارة فوق سطح الكرة الأرضية .. ويطلق على هذه الظاهرة .. تأثير البيت الزجاجى .

أطرق قليلا .. ثم قال فى سعادة حقيقية :

ـ لقد نبتت البذرة بالفعل .. تعال معى لترى .

ـ ٣ ـ

كان البيت الزجاجى فى الطرف الشمالى للحديقة الواسعة .. ومن داخله لاحظت وجود العديد من السخانات الكهربائية .. والأضواء الصناعية .. والأجهزة الأخرى المتعددة ..

فقد جلب الدكتور (ثروت) كل ما يتوقع من معدات .. لتوفير فرصة أفضل لنمو تلك البذرة الثمينة .

حذرنى قبل الدخول إلى البيت الزجاجى .. من التعثر فى الأسلاك والتوصيلات والأجهزة ..

وكان الدكتور (ثروت) قد قام بعمل وترتيب .. ما يشبه الجدران حول حوض البذرة ..

فلم يكن مسموحا للرياح بأن تهبّ عليها .. ولا الشمس أن تلفحها بحرارتها ..

كان مشهدنا ونحن نقترب من البذرة .. كأننا نقترب من عرش أحد الأباطرة ..

ولكن بالرغم من أننى كنت أبتسم فى قرارة نفسى ..
إلا أنه قد تملكنى الشعور .. بالرَهبة ..
فها هى سليلة النباتات التى كانت تنمو وتزدهر ..
عندما كانت الزواحف الهائلة كالديناصورات الرهيبة .. تجول فى الأرض القفر ..المهجورة .. تحارب بعضها البعض من أجل الفوز بالسيادة .. والسيطرة .. على كوكب الأرض ..
وفى الوقت الحاضر .. لم يتبق من تلك الزواحف العملاقة سوى القليل من العظام المتحجرة التى وجدت فى مصر والولايات المتحدة والصين .
قام الدكتور (ثروت) بفصل البطاريات الكهربائية .. التى كانت تبذل أقصى جهدها لمحاولة إقناع الجنين النباتى .. بأنه قد عاد ثانية إلى العصر الكربونى .. منذ ملايين السنين ..
همس الدكتور (ثروت) :
- لقد لاحظتها هذا الصباح .
وقدم لى أصيصا فخاريًا كبيرا مليئا بالطين ..
تفرَست فيه .. ورأيت شيئا بنى اللون .. يبرز من سطح التربة ..
قلت فى دهشة بالغة :
- هل هذه هى البذرة ؟
أومأ برأسه قائلا :
- بذلت مشقة كبيرة .. لتكوين التربة الصالحة لنمو البذرة .. فقد سألت عدة علماء منهم صديقى الدكتور (مصطفى شريف) أستاذ العلوم

الزراعية .. عن طبيعة التربة التى كانت سائدة فى العصر الكربونى .. وأخيرا استطعت تحضير المواد المكوّنة للتربة .

نظرت بإمعان إلى النبات الرقيق ..

فلاحظت شيئًا غريبا ..

قلت بسرعة :

ـ إنه يتحرَك .

قال الدكتور (ثروت) ، وهو يبتسم :

ـ أجل يا صديقى .. هذا أغرب ما فيه .. إنه اكتشاف مُذهل .

لم يكن هناك أدنى شك فى أن البذرة .. قد نبتت بالفعل ..

انتظرت ملايين السّنين .. لتنمو .

كان هذا أمرًا غريبا .. ولكنه حدث فعلا ..

وشاهدته بنفسى ..

قام الدكتور (ثروت) بنقل النبات الصغير .. إلى حوض كبير أعدّ خصّيصا له فى البيت الزجاجى ..

وعندما كبر بما يكفى .. لتلقّى الزوّار ..

استدعى العلماء لرؤيته ..

وانتظر كثير من رجال الإعلام الفرصة .. لإجراء مقابلات وأحاديث وتقارير ومناقشات عن هذا النبات العجيب ..

وتم التقاط صور فوتوغرافية .. وأفلام تليفزيونية ..

وكتبت الصحافة العلمية المتخصصة فى علم النبات .. مقالات ودراسات مستفيضة .. عن النبات القادم من عصور ما قبل التاريخ ..

وأطلق عليه اسم (السرخس الجديد) ..

حيث اتفق العلماء المتخصصين فى علم النباتات القديمة ، بأنه ينتمى إلى عائلة السرخسيات التى نمت فى العصر الكربونى ..

إلا أن الأحداث الغريبة التى مرّت بنا ..

أثبتت أنهم كانوا على خطأ .. فى تحديد نوع النبات ..

وبالرغم من أننى لم أكن متخصصا فى علم النبات .. ولم أستطع الاشتراك فى مناقشة الأمور والمعارف العلمية .. والجدل حول نوع النبات ..

إلا أننى كنت أشعر بالفخر .. بأننى كنت واحدا من الأوائل الذين أتيحت لهم فرصة رؤية النبات فى مرحلة طفولته ..

- ٤ -

أصبح نبات (السرخس الجديد) ينمو بسرعة هائلة ..

فبعد أسبوعين من زيارتى الأولى .. شاهدت النبات مرّة أخرى ..

فأصابنى الذهول .. لرؤية نموّه السريع .. الفائق ..

لقد أصبح به حينئذ .. مظهر شجرة كاملة ..

خلال أسبوعين فقط ..

كان طول النبات قد بلغ حوالى متر .. وبدأت تخرج منه براعم شبيهة بالفروع من الجزء العلوى للساق .. وبلغ محيط جذعه حوالى عشرة سنتيمترات .. وبدا لونه أبيض .. وبه خطوط مائلة من اللون البنى الداكن .. وكانت هذه الخطوط الداكنة .. تشكل جزءا من

نظام الدورة الحيوية له .. وفى أعلى النبات .. ما يشبه جدائل الشعر التى يراها المرء .. فى دمية جميلة .. كانت كل من هذه الشعيرات .. تتحول إلى إبرة .. دقيقة .. صلبة .. عند الاقتراب من أطراف البراعم التى تشبه بدايات الفروع .. والتى لم تكن تنمو من الأطراف .. مثلما هو الحال فى النباتات العادية ..



وكانت لهذه البراعم طبيعة غريبة .. فكل منها قلب يشبه الدودة .. محاط بالإبر ..

فى حين كان جسم الفرع ينمو من جذع الشجرة نفسها ..

ويصبح أعرض وأطول .. ولكن مع ذلك لا يفقد شكله الأصلى ..

وبدا لى النبات .. كالأخطبوط ..

فقد كانت هذه البراعم تتمدد او تنكمش مع اهتزاز النبات نفسه ..

وكأن هناك ريح غير مرئية .. تهبّ عليه ..

وكان أغرب ما فى الأمر ..

أنه ليس للنبات أى أوراق .. أو زهور ..

★ ★ ★

ذات يوم ..

بينما كان الدكتور (ثروت) .. يلمس جزءا لوْلبيًا رفيعًا فى النبات ..

وكأنما سرت رسالة كهربية .. انتقلت إلى كل أجزاء النبات .. بسرعة الضوء ..

وفجأةً .. شاهدت البراعم تتحرّك بسرعةً نحو يده ..

صرخت قائلًا :

ـ احذر !

ولكن جاء تحذيرى متأخرا .. فقد جرحت شوكة .. أحد أصابعه ..

سقطت نقطة دم فوق سطح النبات ..

وهنا حدث أمر عجيب ..

فقد التفت كل الأغصان حول البقعة الحمراء ..

قالت الدكتور (ثروت) مفكرًا :

ـ يبدو أنها من النباتات المفترسة ..

تريّث لبرهة .. ثم أردف قائلًا :

ـ إنها تريد شيئا لتأكله .. وليس مجرد عصارات وثانى أكسيد الكربون وضوء الشمس .. كما تتغذى كل النباتات الأخرى ..

قلت له مناقشا :

- ولكن الغريب .. أنه ليس للنبات أى أوراق أو زهور ..

انتظر لحظات .. ثم قال وهو يلتفت إلىَّ :

- تذكر أنه زائر من عصر يبعد عنا بملايين السنين .. إنه مسافر عَبْرَ الزمن .. ولا ندرى كيف كان شكل النباتات فى ذلك الوقت .. ربما كانت تنمو بسرعة كبيرة .. غير مألوفة لنا .

كان الدكتور (ثروت) مصيبا .. فيما يتعلق بنمو النبات الغريب ..

فبعد أسبوع أو نحو ذلك .. كانت حديقته المزروعة بالنجيل الأخضر .. قد تناثر عليها النبات ..

كبحر هائج ..

وكان من الواضح أن النبات ينمو تحت الأرض ..

بأسرع مما ينمو فى الهواء ..

ووجد الدكتور (ثروت) نفسه مضطرًّا لإتلاف .. وتدمير بعض الفروع ..

بل إنه حفر فى عدَّة أماكن بالحديقة .. ونزع الجذور منها ..

وبدأ الجيران يضجُّون بالشكوى ..

بعد أن كانوا متلهفين فى بادئ الأمر .. على قطع من هذا النبات الجديد ..

ذلك أن (السرخس الجديد) .. كان ينتشر فى جميع أنحاء حدائقهم .. بلونه الأبيض وخطوطه البنّية الداكنة ..

كالفيضان الذى يغرق كل ما حوله ..

- ٥ -

بدأت حملة منظمة ضد (السرخس الجديد) فى حديقة الدكتور (ثروت) .. وكذلك فى حدائق الجيران ..

فقد انتشر النبات بحجم هائل من الفروع والأغصان .. وبدا منظر الحدائق كالغابات التى سادت فى العصر الكربونى ..

اضطر الدكتور (ثروت) إلى رش كميات مكثفة من المبيدات والمواد القاتلة للأعشاب والحشائش ..

وقنع بالاحتفاظ بعيّنة واحدة .. نبتت خارج البيت الزجاجى ..

وكانت النبتة فى الداخل .. قد ماتت من جرّاء مرض غامض ..

انتابتنا الحَيْرة إزاء ذلك .. لعدم معرفتنا بالداء الذى أفضى إلى موتها ..

قلت للدكتور (ثروت) .. بينما كنا نجلس معًا فى غرفة الجلوس :

- أعتقد أن السبب يرجع إلى ارتفاع درجة الحرارة ..

ردّ علىّ الدكتور (ثروت) مؤكّدًا :

- إن نبتة السرخس الجديد .. ماتت جوعًا ..

وتذكّرت فجأة .. كيف كنّا نشاهد النبات .. وهو يرتعد .. كما لو كان فى النزع الأخير ..

كان كحيوان يحتضر ..

صمت الدكتور (ثروت) للحظات .. ثم استطرد قائلًا :

- أعتقد أنه ستكون هناك زهرة .. فى وقت قريب جدًا .. حيث أن النبات قد أصبح فى البيئة الصحيحة .. المناسبة ..

تساءلت :

ـ ولكن لماذا لم تنبت من قبل .. في العصر الكربوني ؟

التفت إلى .. وقال في هدوء :

ـ ربما حدثت كارثة فجائية .. كفيضان أو زلزال أو انزلاق في القشرة الأرضية .. في ذلك العصر الذي تميّز بعدم الاستقرار الجيولوجي .. مما أدّى إلى دفنها في الصخور الرسوبية .

★ ★ ★

أصبح ارتفاع شجرة (السرخس الجديد) في ذلك الوقت .. حوالي ثلاثة أمتار .. وكانت تبدو في الضوء الشديد لشمس الظهيرة .. غريبة الشكل .. ببياضها الناصع .. وخطوطها البُنّية الداكنة ..

وكانت أطرافها الكثيفة .. تتلوّى .. وتنفرد .. بحركة بطيئة .. في هواء ذلك الصيف ..

وبعد حملة الإبادة التي أجريت على أطرافها الثانوية .. بقيت الشجرة وكأنها الشيء الوحيد .. الذي بقى على قيد الحياة .. فوق العشب ..

بعد معركة عنيفة ..

وذات يوم حدث أمر غريب ...

فقد قال لي الدكتور (ثروت) مندهشا :

ـ عندما اقتربت من الشجرة .. صباح اليوم .. لكي أفحص بعض أجزائها .. التف حول يدي مجموعة من الأغصان .. وتخلّصت منها بصعوبة .. فقد كانت قويّة جدًا ..

وبينما كان الدكتور (ثروت) يتحدّث ..

وقف أحد الطيور على فرع للشجرة .. وأخذ يخفق بجناحيه ..

تحرك الفرع ببطء ..
وبسرعة الثعبان المنقض .. أمسك الفرع بذلك الطائر ...



وأحكم التفافه عليه .. بينما كان الطائر يكافح للخلاص منه ..
ولكن الفرع ظل يسحقه إلى أن مات ..
قفز الدكتور (ثروت) منتصبًا على قدميه .. وأمسك بعصا غليظة .. كانت ملقاة بجانبنا .. وظل يضرب الشجرة بكل ما أوتى من قوة ..
تدخلت لمنعه ، قائلًا :
ـ لا جدوى مما تفعله .. فقد مات الطائر بالفعل .. ولن يعيده ذلك إلى الحياة .

ـ ٦ ـ

اختفى الدكتور (ثروت) .. فجأة ..
انقطعت أخباره تمامًا ..

فلم يعُد يتصل بى هاتفيًا .. ومررت على فيلّته أكثر من مرَة .. ولكنها كانت مهجورة ...

شعرت بالقلق البالغ على صديقى .. لأنه لم يخبرنى ـ لأول مرَة ـ عن رغبته من السفر ..

لذا فقد انتظرت أسبوعًا كاملًا ..

ثم اتصلت بالشرطة للبحث عنه ..

★ ★ ★

قام رجال الشرطة بتفتيش البيت الزجاجى .. والمناطق المحيطة به .. المزروعة بشجيرات .. كما تم مسح البرك المحيطة بالقرب من الفيلا ..

تزايدت الإثارة .. وعمَ القلق .. ونسى الجيران شجارهم معه .. بسبب (السرخس الجديد) ..

وملأهم الحزن ..

بل لقد قال أحدهم :

ـ كان الدكتور (ثروت مجدى) رجلًا .. لطيفًا .. وجذابًا .. وآمل ألا يكون قد حدث له أى سوء .

أما بالنسبة لى شخصيًا .. فقد وددت لو لم أكن قد تركت الدكتور (ثروت) .. فى وقت كان فيه .. فى أشد الحاجة إلى صديق ..

كما خشيت أن يكون الإحباط الذى اعتراه بسبب نباته .. واكتشافه أنه مفترس ..

قد أثرْ بشكل ما على قواه العقلية .. خاصة وهو يعيش بمفرده .. فأخذ يهيم على وجهه ..

وفى خلال بحثنا .. لم يظهر أى شىء يدل على وجود مبرّر خاص .. يدعو إلى جعل الدكتور (ثروت) ينزعج إلى الحدّ الذى يجعله يختفى عن الأنظار ..

وفى أثناء سيرى فى حديقة الفيلا .. أفكّر ..

لاحظت عدّة براعم صغيرة بيضاء بخطوط بُنّية داكنة ..

تبرز فوق سطح الأرض العُشبية ..

وتساءلت من أين أتت ؟.

تركت رجال الشرطة يواصلون البحث .. والتفتيش بين الأغصان .. والأدغال والشجيرات بحثًا عن آثار أقدام أو أيّة دلائل أخرى ..

وعدت أدراجى إلى الفيلّا .. بعد أن تم فتحها بمعرفة الشرطة ..

وتذكّرت فجأة .. غرفة القبو .. أسفل الفيلّا ..

كان الدكتور (ثروت) يتركها مغلقة دائمًا ..

لم يلق رجال الشرطة بالا إليها .. ولم يهتموا بالتفتيش فيها ..

★ ★ ★

تذكّرت غرفة القبو .. المظلمة جدًا ..

كانت تستخدم فى تخزين بعض أنواع وعيّنات النباتات .. التى أحضرها الدكتور (ثروت) معه من كل أنحاء مصر .. واحتاجت لجوّ رطب ..

ولم أتذكّر أنها قد فتحت مؤخّرًا ..

أدركت فجأة .. ما كان يدور فى ذهن صديقى العالم .. عندما حصل على المبيد القوى للأعشاب ..

ناديتُ على أحد رجال الشرطة .. فتبعنى ..

حيث هبطنا معا درجات سلالم القبو .. ومعنا بطارية ..
وصلنا إلى باب الغرفة .. وحاولنا جاهدين أن نُحطِّم الباب ..
ولكنه قاومنا بشكل غريب ..
كما لو كان هناك جسم ما ليِّن .. مرن .. يتكئ عليه من الداخل ..
أصررت على استمرار دفع الباب ..
فانفتح أخيرا ..
وأمامنا .. كانت مفاجأة مروِّعة ..
كان فى داخل غرفة القبو .. مايكاد يشبه غابة كثيفة من الأذرع البيضاء المتحركة فى بطء .. نحو الضوء الذى تسرَّب من فتحة الباب ..
كانت هناك شجرة السرخس الجديد .. نامية من تربة الأرضية الرطبة للقبو ..
جذع طويل .. وفروع ممتدة فى كل الاتجاهات .. تغطيها الشعيرات .. خاصة إلى أعلى .. حتى اصطدمت بالسقف المنخفض للغرفة ..
ومن وسط هذه الفروع .. وقريبا من مكان تقابلها مع الجذع ..
كان جسد الدكتور (ثروت مجدى) ..
تغلفه .. وتحبسه كتلة من الأغصان المتشابكة .. ذات اللون الكئيب ..
سقط ضوء البطارية .. على فم منفرج .. وعينين جامدتين مُحدقتين .. بلا إبصار ..
عينى رجل .. ميِّت ..

★ ★ ★

أدركت أن الدكتور (ثروت) .. قد أتى إلى غرفة القبو .. للبحث عن المكان الذى تأتى منه الجذور ..

وإبادتها ..

ويبدو أنه قد لمس أحد أغصان النبات .. الذى يتضوَر جُوعًا ...

وعلى الفور التفت حول رقبته كل الفروع والأغصان والشعيرات ..

كانت كأخطبوط هائل .. ذى جذور ...

أخذنا فى تمزيق الأغصان والفروع .. بكل ما أوتينا من قوة ..

ولكن الدكتور (ثروت مجدى) .. كان جثة هامدة ..

أصبح نحيفًا جدًا كهيكل عظمى ..

وفوق أحد الأغصان .. بدا شىء ما فى النمو ..

نوع من الفطريات ذات اللون الأرجوانى .. آخذه فى التمدُّد على الفروع المتحركة ..

لقد ازدهرَ نبات السرخس الجديد ..

ويبدو أنه وجد أخيرا .. غذاء له ..

ففى غصن علوى .. بدت زهرة صغيرة .. تنمو ..

كانت حمراء .. قانية ..

بلون الدم ..




روايات مصرية للجيب
سلسلة نوفا للخيال العلمى
الجحيم
والأسلحة الكيميائية
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

وقف وحيدًا .. يتطلّع إلى التقاء الأفق .. بنهاية البحر ..

كانت الغابة التى انتهت عند ساحل البحر أو كادت ..

قد تسلقت عن بعد .. جوانب التلال المنخفضة .. التى يلفها الضباب فى غلالته ..

وفى سفوح التلال .. كانت الرمال خشنة مختلطة بآلاف الأصداف الصغيرة .. المكسورة ..

وكان المطر الذى قلّما كان يكُفّ .. قد ابتعد إلى داخل الأرض مؤقتا ..

ولكن بعض القطرات الغاضبة .. كانت ما تزال تتساقط محدثة حفرا .. دقيقة فى الرمال .. ذات لون أسود ..

لقد كان مطرا حمضيًا .. تكوّن إثر اشتعال آبار النفط .. وتصاعد غاز ثانى أكسد الكبريت إلى طبقات الجو .. واتحاده مع غاز الأكسوجين .. ليتكوّن ثالث أكسيد الكبريت .. تفاعل مع بخار الماء .. فنتج حامض الكبريتيك .. الذى تساقط على هيئة أمطار سوداء ..

إنها بالغة الضرر .. بالإنسان .. والحيوان .. والنبات .. والجماد ..

كان الضباب يتبدّد أحيانا .. لفترة لا تتجاوز الدقائق ..

فتبرز التلال فى وضوح .. وجلاء .. فوق الأرض التى كانت تحرسها ..

وقد اتخذت شكلا نصف دائرى على البحر .. محاذية خط الساحل ..

ووراءها .. على البعد السحيق .. جدار من الجبال تعلوها السحب الرمادية الدائمة ..

وقد نمت الأشجار في كل مكان ..
لكن مكانا واحدا .. صخريا .. قد خلا من كل أثر لها ..
وقف يرقب البحر ممتدا على مرمى البصر ..
وتطرق لمسامعه صوت تكسر الأمواج على الشاطئ الصخري ..
ذلك الصوت الذي لا يهدأ لحظة واحدة ..
كان يطأ الرمل الذي انحسر عنه الماء لتوه .. وعندما كانت الأمواج تبلغ قدميه .. كان يتراجع قليلا صوب الأرض في خفة ونشاط .. مفاجئين ..
ولكن شيئا ما .. كان يتمسك به عند حافة الماء .. في حين كان ظله يستطيل بجانبه ..
لقد كان يؤنب نفسه .. يصرخ من جذور أعماقه ..
لماذا يدمر الإنسان نفسه ؟

★ ★ ★

ربما طرأ في حياته شيء من عجائب البحر ..
والكون من حوله ..
وعما سيحققه الإنسان في المستقبل ..
انتابه شعور بالتعبد .. والإيمان .. تحرك في أعماقه ..
وعرف الآن أنه في حضرة شيء .. أعظم من جميع القوى التي صادفها ..
أخذ ذئب يعوي في الغابة .. على مسافة بعيدة ..
ثم سكت فجأة ..

وازدادت أصوات الليل من حوله .. وأزف وقت العودة ..

وفى ضوء القمر الشاحب .. اشتبك صفا آثار أقدام فى الرمال ..

إلا أن المدّ .. سرعان ما كان يمحوها ..

كان البحر يذكّره دائما بالسلام .. بالصفاء .. بالحب ..

إنه امتداد لا نهائى لشىء حنون .. رقيق ..

ولكن فى أعماقه .. كان عالم آخر مضطرب ..

كانت نفسه تتأرجح بين الخوف .. والغضب ..

حاول فى إجهاد .. أن يفهم حقيقة ما يدور حوله من أشياء ..

إنه أحد العلماء البارزين فى الفيزياء النووية ..

واشترك فى صنع المفاعل النووى للأغراض السلمية .. حيث يتم تحطيم الذرّة .. بوساطة جسيمات دقيقة تنطلق بسرعة هائلة .. تقترب من سرعة الضوء ..

وذلك لاستغلال الطاقة الكامنة .. فى نواة الذرّة ..

ولكن الذرّة .. استخدمت اليوم فى الحروب .. فى الدمار ..

أصبحت أى دولة فى العالم .. قادرة على صنع القنبلة الذريّة .. والقنبلة الهيدروجينية .. والأسلحة الكيميائية ...

وأصبح العالم مهدّدا فى أيّة لحظة بالدمار الشامل ..

حقًا .. لقد اخترع الإنسان الأقمار الصناعية .. وسفن الفضاء ..

وبدأ يتطلّع لغزو .. الكوْن ..

والبحث عن الكواكب والنجوم ..

ولكنه صادف خيبة الأمل ..

لقد كانت هناك البلايين منها .. ولكنها بدت شاحبة ..
مجرّد أشباح للحشد الهائل .. الذى توقع أن يجده خاطفا للأبصار ..
فقد كان حقد الإنسان .. وكراهيته لأخيه ..
ورغبته فى التدمير ..
هى الستار الداكن .. المسئول عن قمع جبروت الشمس ..
كما أنها سلبت النجوم جلالها .. وعظمتها ..
شعر بضيق مُبهم .. بخوف من المجهول ..
بإشفاق على مصير الإنسان ..
انتابه إحساس شديد الغرابة .. وهو يسير فى درب ضيّق بين جدارين .. مرتفعين .. من النباتات العملاقة ..
توقّع فى أيّة لحظة .. أن يتقابل مع كائن غريب تمامًا ..
ربما يهاجمه ..

★ ★ ★

لقد كانت الدعوة التى وصلته .. صباح اليوم .. هى السبب فى كل ما يُعانيه ..
وعلى الضوء الشاحب للقمر ..
عاد يقرأ الدعوة :
« بمناسبة مرور قرن كامل على تفجير .. أول قنبلة ذريّة فوق هيروشيما باليابان .. تدعوكم الجمعية العلمية للذّرّة والفضاء .. لمشاهدة أول عرض بالتصوير البطىء .. المجسّم .. لانفجار قنبلة كيميائية » .
(الدعوة شخصية) ١٥ أغسطس عام ٢٠٤٤

ارتعدت يده .. وأحس بخوف مفاجئ ..

مما قد يحدث ..

كانت قاعة العرض صغيرة .. ولكنها اكتظت بالعلماء ورجال الإعلام ..

وجد العالم نفسه يجلس بجوار صحفى شهير .. ابتدره قائلا :

ـ والآن .. يجب أن نتعلّم شيئا ..

حملق فيه العالم بشرُود .. من خلال نظارته السميكة .. وقال :

ـ لن نتعلم الشىء المهم .

نظر إليه الصحفى بدهشة ..

كان العالم يجلس صامتا .. مُقطِّبا جبينه ..

كانت هذه أول الأفلام المجسّمة .. بالحركة البطيئة .. لانفجار سلاح كيميائى .. وبعدسات خاصة تقسم المنظر الواحد إلى ومضات خاطفة ..

لحظة الانفجار .. تنقسم إلى لقطات تستغرق الواحدة منها .. واحد من مليون من الثانية ..

والقنبلة الكيميائية .. التى انفجرت منذ أيام ..

ستظهر لقطاتها فى تفصيل لا يصدّقه العقل ...

تساءل الصحفى :

ـ ما المقصود بالسلاح الكيميائى ؟.

قال العالم وهو يتنهد :

ـ هى مركّبات متفجّرة تتكوّن نتيجة تفاعل كيميائى .. ينشأ عنه انطلاق غازات سامة .. مثل غازات الأعصاب التى تدمّر مراكز الأعصاب

فى الإنسان وتصيبه بالشلل ثم الوفاة .. وغاز التابون الذى يحدث تأثيرا قاتلا فى الدورة الدموية والجهاز التنفسى وينفذ خلال الجلد والغشاء المخاطى .. وغاز الزاريين الذى يؤدى إلى ضيق فى حدقتى العينين ، وسيلان اللعاب ، وصعوبة فى التنفس ، ثم فقدان الوعى والوفاة .

صمت العالم لبرهة .. ثم أردف قائلا :

ـ ويتوقف درجة تركيز الغازات السامة على سرعة الرياح واتجاهها .. ونسبة الرطوبة فى الجوّ .. فالرّياح الشديدة تعمل على تشتيتها .. كما أن الرياح التى تهب فى الاتجاه المضاد .. تحملها وتعيدها مرّة أخرى إلى من أطلقها .. فتسقط عليه هو .. وتصيبه بدلا من عدوّه ..

قال الصحفى فى قلق :

ـ أتعتقد أن تجربة اليوم .. ستنجح ؟.

بدا شىء من العذاب على وجه العالم ..

أجاب فى ضعف :

ـ إن هذه الأسلحة الكيميائية .. هى الحكم على الإنسان بالموت ..

نظر إليه الصحفى طويلًا .. ثم التفت إلى الحاضرين :

ـ الاهتمام يثيرهم .. ولكنهم ليسو خائفين .

ردّ عليه العالم برهبة :

ـ ربما لا يدركون الخطر المحدق بهم .

قال الصحفى مناقشا :

ـ أوافقك الرأى .. فقد رأيت رجالا ونساء .. يشاهدون انفجار قنبلة هيدروجينية فوق جزيرة .. تصبح بعد دقائق .. أثرا بعد عين .

ثم أردف بعد برهة :

ـ ثم يعودون إلى منازلهم وينامون .. وكأن شيئا لم يحدث .

ابتسم العالم في سخرية .. وقال بصوت هامس :

ـ هكذا البشر يا صديقي .. فقد حذرتهم العناية الإلهية .. منذ آلاف السنين .. من نار الجحيم .. ولم يؤثر هذا فيهم .. تأثيرا حقيقيًا .

تساءل الصحفي في دهشة :

ـ نار الجحيم !.

قال العالم مؤكدا :

ـ إن ما رأيته منذ يومين .. يشبه نار الجحيم .. إن سلاحا نوويًا ينفجر .. لهو نار الجحيم فعلا ..

ثم ساد صمت فرض نفسه بين العالم .. والصحفي ..

★ ★ ★

انطفأت الأنوار .. وبدأ العرض ..

وعلى الشاشة المجسَمة .. كان برج إطلاق القنبلة الكيميائية ..

يقف شاحبا .. كسيف مُشرع نحو الفضاء ..

التزم المشاهدون الصمت التام ..

ثم ظهرت نقطة ضوء على رأس البرج ..

كانت متألّقة .. حارقة ..

تحوّلت ببطء إلى تقوّس خارجي .. يتخذ أشكالا غير متناسقة .. من ضوء والظلال ..

ثم بدا شكل بيضاوي مميّز ..

سعل أحد الحاضرين .. كأنه يختنق .. وتبعه آخرون ..

ساد صوت خشن هامس .. من ثرثرة المشاهدين ..

تبعه صمت ثقيل ..

كان العالم يستطيع شم رائحة الخوف .. من الحركات العصبية للمشاهدين ..

التململ فى أثناء الجلوس .. والضغط بالأيدى على الوجوه ..

كذلك تذوّق الرُّعب فى فمه الجاف .. ونبضات قلبه المتلاحقة ..

وكاد أن يشعر بدمه يتجمّد فى عروقه ..

كان متأكّدًا أن شيئًا ما سيحدث ..

★ ★ ★

استمرت كُرة النار البيضاوية .. المتألّقة .. فى التضخُّم ..

وقد انبعثت منها نتوءات .. .

ثم توقفت فى لحظة سُكون مروِّعة ...

قبل أن تنتشر سريعًا .. فى شكل جسم كروى .. لا سمات له ..

وفى لحظات السكون هذه .. ظهرت فى كُرة النار .. نقط سوداء ..

كأنها العيون الجاحظة ..

وخطوط داكنة .. كالحواجب الرفيعة ..

وخصلة من الشعر الفاحم .. تنسدل ..

وقرنان رفيعان منحنيان ..
ثم فم التوى إلى أعلى .. يضحك فى جنون ..
داخل نار الجحيم ...

★ ★ ★

صرخ شخص من بين المشاهدين .. بصوت حادّ :
ـ يا إلٰهى .. إنه الشيطان .
وفى هذه اللحظة .. أظلمت القاعة تمامًا ..
وكأن العالم .. قد انتهى ..



روايات مصرية للجيب

سلسلة الاعداد الخاصة

ملف المستقبل

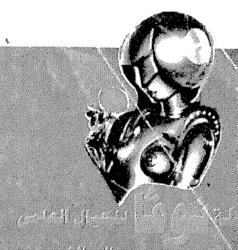
بلا حدود

رقم الإيداع : ٤٠٦١

المطبعة العربية الحديثة

٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية

القاهرة - تليفون : ٨٢٦٢٨٠



قصص من عالم الغد

☆ ☆ ☆ ☆

أشباح فى الفضاء

من المثير للاهتمام أن الخيال العلمى له قراء كثيرون بين الشباب .. وهم الذين يحاولون أن يجدوا مكانهم فى الكون ..
وكم من قصص الخيال العلمى عن أبطال يجوبون الفضاء .. ويسافرون عبر نفق الزمن ..
يقاومون الظلم فى عالم المستقبل ..
إن قصص هذه المجموعة فى الحقيقة .. محاولات لإثارة خيال الشباب ..
ودفعهم إلى فعل الخير والاقتداء بهؤلاء الأبطال ..
لهذا كان الخيال العلمى متعة لاتنسى ..

المؤلف



رءوف وصفى

فى هذا الكتاب

صفـ

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



الثمن فى مصر
١٢٥
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية